سِلْسِلَةُ سُؤَالٍ وَجَوَابٍ

إِعْدَادُ الْفَقِيرِ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ:

هَيْثَم بْنِ مُحَمَّدٍ سَرْحَان

المُدَرِّسُ بِمَعْهَدِ الْحَرَمِ بِالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ -سَابِقًا- وَالمُشْرِفُ عَلَى مَعْهَدِ السُّنَّةِ

mahadsunnah.com

غفر الله له ولوالديه ولمن أعانه على إخراج هذا الكتاب

الطَّبْعَةُ الْأُولَى

[حُقُوقُ الطَّبْعِ مُتَاحَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ بِدُونِ أَيِّ تَغْيِيرٍ فِي المُحْتَوَى]

الطَّبْعَةُ الْأُولَى

حُقُوقُ الطَّبْعِ مُتَاحَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ
بِدُونِ أَيِّ تَغْيِيرٍ فِي الْمُحْتَوَى

المُقَدِّمَةُ

إنَّ الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شُرور أنفسِنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ اللهُ فلا مُضلَّ له، ومن يُضللْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلَّا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله ﷺ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عمران]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النِّساء]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[الأحزاب].

أمَّا بعد؛ فإنَّ من أعظم ما يُلحَظُ في زماننا كثرةَ الأسئلة، وتنوُّع الشُّبُهات، وتسارُعَ تداوُلِ المعلومات دون تثبُّتٍ أو تأصيلٍ، حتَّىٰ صار كثيرٌ من النَّاس يقف حائرًا أمام قضايا كان ينبغي أن تكون من الواضحات، لا من المُشتبهات، ولم تعد الشُّبهة تُعرَض في صورتها القديمة المحدودة؛ بل صارت تنتشر عبر وسائل مُتعدِّدةٍ، وتُطرَحُ بصيغٍ جديدةٍ تلبس الحقَّ بالباطل، وتُضعِف اليقين في النُّفوس، خصوصًا في أبواب العقيدة، وأحكام الحلال والحرام، ومنهج الدَّعوة إلىٰ الله.

ومن هنا جاءت هذه السِّلسلة لتكون حواراتٍ علميَّةً مختصرةً بأسلوب السُّؤال والجواب، تُقَرِّب المعاني إلىٰ الأذهان، وتُجيب عن أبرز ما يَرِد علىٰ القارئ من إشكالاتٍ بطريقةٍ واضحةٍ ومُباشرةٍ، معتمدةً علىٰ الدَّليل، ومبنيَّةً علىٰ فهم سلف الأمَّة، فهذا الأسلوب من أنفع الأساليب التَّعليميَّة؛ إذ يُحاكي طريقة التَّعلُّم الفطريِّ القائمة علىٰ السُّؤال والجواب، ويجعل القارئ مُشاركًا في بناء الفهم، لا مُجرَّد مُتلقٍّ للمعلومة.

وقد اشتملت هذه الحوارات على جملةٍ من الموضوعات الَّتي تمسُّ أصل دين المُسلم وفرعه، فبيَّنت حقيقة الدُّخول في الإسلام ويُسرَه، ووضَّحت ما ينقضُه ويُخرِج منه، وعرَّفت بالكبائر وخطرها على القلب والدِّين، كما تناولت منهج الدَّعوة إلى الله وضوابطها، وتطرَّقت إلى بعض المسائل المُعاصرة الَّتي يكثر السُّؤال عنها؛ كأحكام الخمر والتَّدخين وما يتَّصل بهما من شُبهاتٍ، مع بيان ما يعين على فهم كتاب الله من خلال الوقوف مع سورٍ وآياتٍ عظيمةٍ، لها أثرٌ بالغ في ترسيخ الإيمان وتعظيم شأن التَّوحيد.

وليس المقصود من هذا الكتاب استيعاب جميع المسائل، ولا الإحاطة بكلِّ ما يُثار من شُبُهاتٍ، وإنَّما المقصود تأسيس منهجٍ صحيحٍ في الفهم، وتقريب العلم لطالبه، وفتح بابٍ يُعين على إدراك الأصول الَّتي يُرجَع إليها عند الاشتباه، حتَّى يكون المسلم على بصيرةٍ من دينه، قادرًا على تمييز الحقِّ من الباطل، ودفع ما يَرِد عليه من إشكالاتٍ.

وقد رُوعي في هذه السِّلسلة الاختصارُ غيرُ المُخِلِّ، والوضوحُ في العبارة، وسهولةُ العرض، لتكون مناسبةً لعامَّة المسلمين، نافعةً للمُبتدئ في طلب العلم، ومعينةً للدَّاعية في تبليغ الحقِّ بأسلوبٍ قريبٍ مفهومٍ.

نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، نافعًا لعباده، سببًا في هداية من ضلَّ، وتثبيت من اهتدى، وأن يبارك في الجهود، ويكتب لها القبول، إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه.

الْمُحْتَوَى

الـمُقَدِّمَةُ	.....	٣
الْـمُحْتَوَىٰ	.....	٥
كَيْفَ أَدْعُوا إِلَىٰ اللهِ؟	.....	٦
كَيْفَ أَدْخُلُ فِي الإِسْلاَمِ؟	.....	١٧
نَوَاقِضُ الْإِسْلَامِ	.....	٢٤
الْكَبَائِرُ	.....	٢٨
سُورَةُ الْفَاتِحَةِ	.....	٣٣
آيَةُ الْكُرْسِيِّ	.....	٤٣
سُؤَالَاتٌ فِي الْفَرَائِضِ	.....	٥٠
سُؤَالَاتٌ عَنِ التَّدْخِينِ	.....	٥٨
سُؤَالَاتٌ عَنِ الْخَمْرِ	.....	٦٦

١ كَيْفَ أَدْعُوا إِلَى اللهِ؟

السُّؤالُ [١]: ما هي أفضَلُ وَظيفَةٍ في العالَمِ؟

أفضَلُ الوَظائِفِ هي وَظيفَةُ الدَّاعِيَةِ إلىٰ اللهِ، فهو يُعلِّمُ النَّاسَ ما يُقيمونَ به دينَهُم، قال ﷺ: «**وَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ**». مُتَّفَقٌ عليه.

السُّؤالُ [٢]: ما حُكمُ الدَّعوَةِ إلىٰ اللهِ؟

الدَّعوَةُ إلىٰ اللهِ فَرضٌ علىٰ الكِفايَةِ، وقد تَكونُ فَرضَ عَينٍ علىٰ من هو أهلٌ لها إذا لم يوجَد غَيرُه ممَّن يَقومُ مَقامَهُ.

السُّؤالُ [٣]: هل الدَّعوَةُ إلىٰ اللهِ عِبادَةٌ؟

نعم؛ بل هي مِن أعظَمِ العِباداتِ وأجَلِّها، ولهذا فقد وفَّقَ اللهُ إلىٰ هذهِ الوَظيفَةِ خَيرَ الخَلقِ أجمَعَ وهُم الأنبياءُ والمُرسَلونَ.

السُّؤالُ [٤]: ما الدَّليلُ علىٰ أنَّ الدَّعوَةَ عِبادَةٌ؟

الدَّليلُ قَولُه تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[فصِّلت]، كما أنَّ الدَّعوَةَ هي طَريقُ المُرسَلينَ، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ [يوسف:١٠٨].

السُّؤالُ [٥]: هل بيَّنَ النَّبيُّ ﷺ طَريقَةَ الدَّعوَةِ؟

نعم؛ بل إنَّ سيرَتَه كُلَّها دَعوَةٌ إلىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، ومِنها بَعثُه ﷺ لمُعاذٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وإرشادُهُ له بقَولِهِ: «**ادْعُهُمْ إِلَىٰ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ...**». مُتَّفَقٌ عليه.

السُّؤالُ [٦]: هل للدَّعوَةِ أدِلَّةٌ مِن القُرآنِ؟

للدَّعوَةِ إلىٰ اللهِ أدِلَّةٌ كثيرَةٌ مِن القرآنِ، مِنها قَولُهُ تَعالىٰ: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[النَّحل:١٢٥]، وقولُه: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾[يوسف:١٠٨].

السُّؤالُ [٧]: ما هي شُرُوطُ الدَّعوَةِ إلىٰ اللهِ؟

شُرُوطُ الدَّعوَةِ خَمسَةٌ:

١. **الإخلاصُ**: بأن يَكونَ قَصدُه في دَعوَتِه إقامَةَ دينِ اللهِ، وإصلاحَ عِبادِ اللهِ.

٢. **العِلمُ الشَّرعِيُّ**: لأنَّ العِلمَ هو السِّلاحُ، والدَّاعي إلىٰ اللهِ بلا عِلمٍ قد يُفسِدُ أكثَرَ ممَّا يُصلِحُ، وينبَغي أن يَكونَ عامِلًا بعِلمِهِ، فاعِلًا لما يَدعو إليهِ، فإنَّه أدعَىٰ لقَبولِ دَعوَتِهِ.

٣. **مَعرِفَةُ حالِ المَدعُوِّ**: ليَكونَ علىٰ استِعدادٍ لمُواجَهتِهم، ولِيُنزِّلَهم مَنزِلَتَهم اللَّائقةَ بما عِندَهم مِن العِلمِ.

٤. **الحِكمَةُ**: وهي وَضعُ الأُمورِ في مَوضِعِها المُناسِبِ.

٥. **الصَّبرُ**: فالدَّعوَةُ لها مَشقَّةٌ، والدَّاعي إلىٰ اللهِ قد يُصيبُهُ أذًىٰ مِن المَدعُوِّينَ.

السُّؤالُ [٨]: بماذا يَبدَأُ الدَّاعيَةُ إلىٰ اللهِ؟

يبدَأُ بالتَّوحيدِ وعدَمِ المُجادَلَةِ، وتقَدَّمَ قَولُهُ ﷺ لمُعاذٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**ادْعُهُمْ إِلَىٰ**

شَـهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُـولُ اللهِ، فَإِنْ هُـمْ أَطَاعُوا لِذَلِـكَ، فَأَعْلِمْهُمْ...».
مُتَّفَـقٌ عليه.

السُّؤالُ [٩]: هل يُبيِّنُ الدَّاعي الباطِلَ الَّذي عليه المَدعُوُّ؟

لا؛ بـل يَدعوهُـم بالمَوعِظَةِ الحَسَـنةِ، قالَ تَعالـىٰ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾[النَّحـل:١٢٥]، وذِكـرُ الباطِلِ الَّـذي عليهِ المَدعُـوُّ قد يَكونُ سـببًا لنُفـورِه وعدَمِ قَبولِـهِ الحَقَّ.

السُّؤالُ [١٠]: هل لقِيَ النَّبيُّ ﷺ مُشرِكًا ولم يَدعُهُ إلىٰ الإسلامِ؟

مَـن نظَـرَ في سيرَتِهِ وجَـدَ أَنَّـهُ ﷺ مـا لقِـيَ مُشـرِكًا ولا عاصِيًـا إلَّا دَعـاهُ إلـىٰ الإسـلام، قـالَ مُعاوِيَـةُ بـنُ الحكَـمِ السُّـلمِيُّ رضي الله عنه: «**بِأَبِي هُـوَ وَأُمِّي، مَـا رَأَيْتُ مُعَلِّمًـا قَبْلَـهُ وَلَا بَعْـدَهُ أَحْسَـنَ تَعْلِيمًـا مِنْـهُ، فَـوَاللهِ مَـا كَهَرَنِـي، وَلَا ضَرَبَنِي، وَلَا شَـتَمَنِي**». أخرَجَهُ مسـلمٌ.

السُّؤالُ [١١]: هل كانَتِ وَسائِلُ الدَّعوَةِ مُتاحَةً في العُصورِ الأولىٰ؟

انتشَـرَ الإسـلامُ علـىٰ عَهـدِ النَّبيِّ ﷺ،ثـمَّ علـىٰ عَهـدِ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم، ثـمَّ علىٰ عَهـدِ السَّـلَفِ الصَّالِـحِ، فبلَـغَ الآفـاقَ، كلُّ هذا مـع قِلَّةِ الوَسـائِلِ.

السُّؤالُ [١٢]: ما سبَبُ سُرعَةِ انتِشارِ الإسلامِ علىٰ عَهدِهم مع قِلَّةِ الوَسائِلِ؟

مـا ذلِـكَ إلَّا لكَثـرَةِ الإخـلاصِ فيهـم، ولاتِّباعِهـم سُـنَّةَ النَّبـيِّ ﷺ في الدَّعـوَةِ، فكانَـت دَعوَتُهُـم إلـىٰ اللهِ عزوجل صادِقَـةً في مُحتَواهـا، ووَسـائِلِها، وأَهدافِهـا.
واجِـبُ المُسـلِمينَ أن يجعَلـوا مِـن التَّطوُّراتِ الإسـلامِيَّةِ وَسـيلةً لنَشـرِ رِسـالَةِ الإسـلام، لا لنَشـرِ التَّسَـلُّطِ والبَغْـيِ، فيَسـتغِلُّونَ كُلَّ حادِثَـةٍ لتَعليمِ النَّـاسِ دينَ اللهِ عزوجل.

السُّؤالُ [١٣]: هل يَنبَغي للمُسلِم أن يَخافَ علىٰ الكافِرِ مِن النَّارِ؟

نعم؛ لابُدَّ أن يَخافَ المُسلِمُ علىٰ الكافِرِ مِن النَّار، وعلىٰ هذا كانَ الأنبياءُ عليهم السلام، وعلىٰ رأسِهم نبيُّنا ﷺ، وكذا أصحابُهُ رضي الله عنهم، ثمَّ أتباعُهم مِن بَعدِهم، قال نوحٌ عليه السلام لقَومِه: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥٩﴾[الأعراف]، وقالَ نبيُّنا ﷺ لقَومِه: ﴿وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٖ ٣﴾[هود]، وأخرَجَ البُخاريُّ عن أنسٍ رضي الله عنه: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «**أَسْلِمْ**»، فَنَظَرَ إِلَىٰ أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «**الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ**».

السُّؤالُ [١٤]: لماذا لا نترُكُ الكُفَّارَ يَدخُلونَ النَّارَ؟

لأنَّ دينَنا يأمُرُ بإنقاذِهم مِن النَّارِ، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا ٢٧﴾[النِّساء].

السُّؤالُ [١٥]: أنا أعيشُ في بَلَدٍ مُسلِمٍ، فكيفَ أدعو إلىٰ الإسلامِ؟

تَجِدُ في كَثيرٍ مِن بِلادِ الإسلامِ مَن ليس مُسلِمًا أصلًا؛ كمَن يَقدَمُ علىٰ بِلادِ المُسلِمينَ للسِّياحَةِ أو العَمَلِ، وتَجِدُ ممَّن يَحسَبُ نفسَهُ مُسلِمًا مَن يقَعُ في نَواقِضِ الإسلام، فيَخرُجُ بها مِن المِلَّةِ وهو لا يَدري، فيَدعو الإنسانُ الحَريصُ كُلَّ هؤُلاءِ إلىٰ الإسلامِ الحَقِّ الَّذي بُعِثَ به مُحمَّدٌ ﷺ.

السُّؤالُ [١٦]: ما مَعنىٰ وُضوحِ الدَّاعِيَةِ؟

المَقصودُ بوُضوحِ الدَّاعِيَةِ أن يُخاطِبَ النَّاسَ بالكَلامِ الَّذي يَفهَمونَه، قالَ تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾[إبراهيم:٤]، فيَنبَغي للدَّاعِيَةِ أن يُقَدِّمَ تعريفًا واضحًا للإسلامِ لا لَبسَ فيهِ ولا غُموضَ.

السُّؤالُ [١٧]: هل مِن الحِكمَةِ أن يُخبِرَ الدَّاعِيَةُ المَدْعُوَّ بتَفاصيلِ الأحكامِ؛ كأن يُعرِّفَهُ أنَّ عليه خِتانًا، أو زَكاةً، أو صِيامًا؟

مِن الفِقهِ والحِكمَةِ في الدَّعوَةِ أن يبدَأَ الدَّاعِيَةُ بالأهَمِّ فالمُهِمِّ، قالَ ﷺ لمُعاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إنَّكَ تَقْدَمُ عَلَىٰ قَوْمِ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللهَ فَأَخْبِرْهُمْ: أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ...**». مُتَّفقٌ عليه.

ولَيسَ مِن الحِكمَةِ أن يبدَأَ الدَّاعي بتَفاصيلِ الأحكامِ قبلَ أُصولِ الدِّينِ وأركانِ الإسلامِ.

السُّؤالُ [١٨]: هل للدَّاعِيَةِ إسقاطُ بَعضِ الأحكامِ عن المَدعُوِّينَ؟

ليسَ للدَّاعِيَةِ إسقاطُ شَيءٍ مِن أحكامِ الدِّينِ عن المَدعُوِّ، فإنَّ الشَّارِعُ هو اللهُ عَزَّوَجَلَّ، والدِّينُ قد كَمُلَ فلا زِيادَةَ فيه ولا نُقصانَ، لكنَّ الواجِبَ علىٰ الدَّاعِي إلىٰ اللهِ -كما سبَقَ- هو البَدءُ بالأهَمِّ فالمُهِمِّ، والسُّكوتُ عمَّا كانَ دونَ ذلِكَ إلىٰ أن يَأتِيَ حينُهُ، لكنَّهُ إذا سُئِلَ عن شَيءٍ لم يَجُز له أن يُفتِيَ بغَيرِ ما يَدينُ به اللهَ عَزَّوَجَلَّ.

السُّؤالُ [١٩]: ما هي قِصَّةُ الضَّحَّاكِ؟

قالَ أبو حيَّانَ التَّوحيديُّ في «البَصائِرِ والذَّخائِرِ» (٥/ ٤٧): (كانَ نَصرانِيٌّ يَختلِفُ إلىٰ الضَّحَّاكِ بنِ مُزاحِمٍ) أحَدِ التَّابعينَ، (فقالَ يَومًا: مازِلتُ مُعجَبًا بالإسلامِ مُذ عرَفتُكَ، قالَ: فما يَمنَعُكَ مِنهُ؟ قالَ: حُبِّي الخَمرَ، قالَ: فأَسلِمْ واشرَبْها، قالَ: فلمَّا أسلَمَ قالَ له الضَّحَّاكُ: إنَّكَ قد أسلَمتَ، فإنْ شَرِبتَ الخَمرَ حَدَدناكَ، وإن رَجعتَ عن الإسلامِ قَتَلناكَ! فترَكَ الخَمرَ وحَسُنَ إسلامُهُ).

السُّؤالُ [٢٠]: هل تتعارَضُ الدَّعوَةُ مع العِلمِ؟

ثَمرَةُ العِلمِ هي: العَملُ والدَّعوَةُ، والعِلمُ -كما سبَقَ- شَرطٌ مِن شُروطِ الدَّعوَةِ، فلا تَعارُضَ بينهما.

السُّؤالُ [٢١]: بماذا أوصىٰ النَّبيُّ ﷺ مُعاذًا وأبا موسىٰ الأشعَرِيَّ رضي الله عنهما؟

أوصاهُما ﷺ وصِيَّةً جامِعَةً شامِلَةً فقالَ: «**بَشِّرَا وَيَسِّرَا، وَعَلِّمَا وَلَا تُنَفِّرَا**»، قالَ الرَّاوي: وَأُرَاهُ قَالَ: «**وَتَطَاوَعَا**». مُتَّفقٌ عليه.

السُّؤالُ [٢٢]: هل للدَّعوَةِ مُدَّةٌ مُعَيَّنَةٌ كثلاثةِ أيَّامٍ أو أكثرَ؟ رضي الله عنهما؟

ليسَ للدَّعوَةِ مُدَّةٌ مُعيَّنَةٌ، وإنَّما يَدعو المُسلِمُ حسَبَ الحاجَةِ، وكُلَّما كان في دَعوَتِهِ أدوَمَ كانَ ذلِكَ لأثَرِها أوقَعَ، ولثَوابِهِ أعظَمَ.

السُّؤالُ [٢٣]: هل وَسائِلُ الدَّعوَةِ تَوقيفِيَّةٌ؟

وَسائِلُ الدَّعوَةِ اجتِهادِيَّةٌ وليست تَوقيفِيَّةً، فيَدعو الإنسانُ بكُلِّ ما مِن شَأنِهِ إيصالُ الدَّعوَةِ إلىٰ المَدعُوِّ، سَواءٌ كانَ ذلِكَ مِن الوَسائِلِ القَديمَةِ أو الحادِثَةِ، فيَشمَلُ ذلِكَ: الهاتِفَ، والشَّبكَةَ العَنكَبوتِيَّةَ، ووسائِلَ التَّواصُلِ الاجتِماعِيَّةَ، وغيرَها.

لكِنَ يُشتَرَطُ في كُلِّ ذلِكَ أن لا يَقَع مَحذورٍ شَرعِيٍّ كالاختِلاطِ ونحوِهِ.

السُّؤالُ [٢٤]: هل الدَّعوَةُ لابُدَّ فيها مِن الإخلاصِ والمُتابَعَةِ؟

الدَّعوَةُ إلىٰ الله عِبادَةٌ مِن العِباداتِ كما تقدَّمَ؛ بل هي مِن أجَلِّ العِباداتِ، فيُشتَرَطُ لها ما يُشتَرَطُ لسائِرِ العِباداتِ وهو:

١. **الإخلاصُ**: لله عَزَّوَجَلَّ، قالَ ﷺ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**». مُتَّفقٌ عليه.

٢. **المُتابَعَةُ**: للنَّبيِّ ﷺ في أوصافِ العِبادَةِ وكَيفيَّتِها؛ لأنَّهُ هو المُبَلِّغُ عن اللهِ عَزَّوَجَلَّ، قالَ تعالىٰ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ [الشُّورىٰ:١٣]، فمَن تَعبَّدَ اللهَ بغيرِ ما شَرَعَ فقد شارَكَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ في تَشريعِهِ.

السُّؤالُ [٢٥]: يَحتَجُّ النَّاسُ إذا دُعُوا إلىٰ اللهِ بما كانَ عليهِ الآباءُ، والأجدادُ، والأقوامُ، فما جَوابُ ذلِكَ؟؟

جَوابُهُ قَولُ اللهِ تَعالىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٧٠﴾[البقرة]؟! وقولُهُ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ٢١﴾[لقمان]؟! ونَحوِها مِن الآياتِ، وهي كَثيرةٌ في القرآنِ.

السُّؤالُ [٢٦]: هل يُشرَعُ للدَّاعِيَةِ أن يَدعُوَ إلىٰ التَّفكُّرِ في خَلقِ اللهِ؟

نعم، فإنَّ هذا مِن طريقَةِ القُرآنِ والسُّنَّةِ في الدَّعوَةِ، قالَ تعالىٰ: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَاۚ وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ ٢٧ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ٢٨﴾[فاطر].

السُّؤالُ [٢٧]: ما الَّذي ينبَغي للدَّاعِيَةِ بَيانُهُ فيما يتعلَّقُ بنِعَمِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ؟

يَنبَغي للدَّاعِيَةِ التَّذكيرُ بنِعَمِ اللهِ علىٰ العِبادِ، فإنَّ ذلِكَ مِن طَريقَةِ الأنبياءِ في الدَّعوَةِ، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ [إبراهيم:٦].

السُّؤالُ [٢٨]: هل مِن الحِكمَةِ في الدَّعوَةِ استِعمالُ التَّرغيبِ والتَّرهيبِ؟

نعم، فإنَّما يَحمِلُ الإنسانَ علىٰ لُزومِ الحقِّ الرَّغبَةُ في ثوابِ اللهِ والخَشيَةُ مِن عِقابِهِ، قالَ تَعالىٰ: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٩٨﴾ [المائدة].

السُّؤالُ [٢٩]: هل مِن الوَسائِلِ الصَّحيحَةِ في الدَّعوَةِ ذِكرُ القَصَصِ؟

نعم، قالَ تعالىٰ بعد أن قصَّ قصَّة يوسُفَ عليه السلام: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ﴾[يوسف:١١١]، وأمَرَ اللهُ عزوجل نبيَّهُ ﷺ أن يستَعمِلَ القَصَصَ في تَبليغِ الرِّسالَةِ فقالَ: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦﴾[الأعراف]، قالَ الطَّبريُّ رحمه الله في «تفسيرِه» (١٣/ ٢٧٤): (فاقصُص علىٰ قَومِكَ مِن قُريشٍ، ومَنْ قِبَلَك من يَهودِ بَني إسرائيلَ، ليتفكَّروا في ذلِكَ، فيَعتبِروا ويُنيبوا إلىٰ طاعَتِنا، لِئلَّا يحِلَّ بهم مِثلُ الَّذي حلَّ بمَن قبلَهم مِن النِّقَمِ والمَثُلاتِ، ويتدبَّرَه اليَهودُ مِن بَني إسرائيلَ، فيَعلَموا حَقيقَةَ أَمرِكَ وصِحَّةَ نُبُوَّتِكَ).

لكن يُنبَّهُ إلىٰ أنَّ الاقتِصارَ علىٰ القَصَصِ غيرُ كافٍ، لأنَّ المَدعُوَّ قد يَنشَغِلُ بالقصَّةِ عن المَقصَدِ، وقد يَمنعُهُ استِمتاعُهُ بالقِصَّةِ مِن الاستِفادَةِ مِنها، قالَ ابنُ الجَوزيِّ رحمه الله في «تَلبيسِ إبليسَ» (ص١٣٤): (ذُمَّ القُصَّاصُ لأنَّ الغالِبَ مِنهم الاتِّساعُ بذِكرِ القَصَصِ دونَ ذِكرِ العِلمِ المُفيدِ، ثمَّ غالِبُهم يُخَلِّطُ فيما يُورِدُه، وربَّما اعتمَدَ علىٰ ما أكثَرُه مُحالٌ).

السُّؤالُ [٣٠]: هل ينبَغي للدَّاعِيَةِ إلىٰ اللهِ عزوجل بَيانُ مَحاسِنِ الإسلامِ؟

نعم، فإنَّ هذا ممَّا يَحمِلُ المَدعُوَّ علىٰ قَبولِ دينِ الإسلامِ، ومِن أمثِلَةِ ذلِكَ قَولُ جعفر بن أبي طالبٍ للنَّجاشيِّ رضي الله عنهما: «**بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ، وَصِدْقَهُ، وَأَمَانَتَهُ، وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَىٰ اللهِ لِتَوْحِيدِهِ، وَلِنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ**

مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ ، وَأَنْ نَعْبُدَ اللهَ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ». أخرجَهُ أحمَدُ.

السُّؤالُ [٣١]: هل يَنبَغي للدَّاعِيَةِ مُراعاةُ حالِ المَدعُوِّ؟

نعم، فإنَّ مُراعاةَ حالِ المَدعُوِّينَ مِن الحِكمَةِ في الدَّعوَةِ، قالَ مالِكُ بنُ الحُوَيرِثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَتَيْنَا إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَهَيْنَا أَهْلَنَا، أَوْ قَدِ اشْتَقْنَا، سَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا فَأَخْبَرْنَاهُ، قَالَ: «**ارْجِعُوا إِلَىٰ أَهْلِيكُمْ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ، وَعَلِّمُوهُمْ، وَمُرُوهُمْ، وَذَكَرَ أَشْيَاءَ...**». مُتَّفَقٌ عليه .

فيَنبغي للدَّاعيَةِ أن يُراعِيَ حالَ المَدعُوِّ مِن وُجوهٍ مِنها:

١. **السِّنُّ**: فلا يُخاطِبُ الصَبِيَّ بما يُخاطِبُ به الشَّابَّ، ولا الشَّابَّ بما يُخاطِبُ به الكَهلَ أو الشَّيخَ.

٢. **المُستَوىٰ التَّعليميُّ والثَّقافيُّ**: قال عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ؟». أخرجَهُ البُخاريُّ.

٣. **المَنطِقَةُ الَّتي هو مِنها**: فلكُلِّ مَنطِقَةٍ أعرافُها، وما يسهُلُ الدُّخولُ علىٰ أهلِها مِنه، ومِن الأمور المُعاصِرَةِ في هذا البابِ وَسائِلُ التَّواصُلِ، فلكُلِّ بلَدٍ وسائِلُ للتَّواصُلِ هي أجدىٰ وأكثَرُ انتِشارًا مِن غَيرِها، فينبَغي للدَّاعِيَةِ أن يَطرُقَها .

السُّؤالُ [٣٢]: هل يُمكِنُ المَدعُوَّ أن يَدخُلَ في الإسلامِ ثمَّ يَرجِعَ عنه ولا يَستمِرَّ؟

لا يَجوزُ لمَن صارَا مُسلِمًا واستَقَرَّ الإسلامُ في قَلبِه أن يَرجِعَ مِنه إلىٰ الكُفرِ، ولهذا وجَبَ التَّحقُّقُ مِن معرِفَةِ المَدعُوِّ لأُصولِ الإسلامِ وإقرارِه بها قبلَ دُخولِهِ في الإسلامِ، وأمَّا التَّفاصيلُ فمِن الحِكمَةِ تأجيلُها إلىٰ الوَقتِ المُناسِبِ لها، وليس مِن الحِكمَةِ أن يُقالَ للمَدعُوِّ: (إذا دَخلتَ في الإسلامِ فلا يَجوزُ لك الخُروجُ مِنه)؛ لأنَّ ذلِكَ ممَّا يُنَفِّرُهُ عن قَبولِ الإسلامِ.

السُّؤالُ [٣٣]: هل يُمكِنُ أن أكونَ داعِيَةً إلىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ؟

نعم، استَعِن باللهِ، ولا تعجَزْ، وعليك بالعِلمِ والعَملِ، فإنَّ العِلمَ مِن شُروطِ الدَّعوَةِ، وإنَّ العَملَ به مِن آدابِ الدَّعوَةِ، فيَنبَغي للدَّاعِيَةِ أن يَكونَ عامِلًا بما يَدعو إليه؛ لأنَّ ذلِكَ أدعَىٰ لاستِجابَةِ المَدعُوِّ.

السُّؤالُ [٣٤]: هل الدَّعوَةُ تَكونُ بالقَولِ فقط؟

لا، تكونُ بالقَولِ وبالفِعلِ؛ بل أحيانًا تَكونُ الدَّعوَةُ بالفِعلِ أعلىٰ وأفيَدَ مِن الدَّعوَةِ بالقَولِ، ومِن الدَّعوَةِ بالفِعلِ أن يلتَزِمَ أوامِرَ اللهِ ويَجتَنِبَ نَواهِيَهُ، فلا يَقولُ إلَّا ما يُرضي اللهَ عَزَّوَجَلَّ، ولا يَفعَلُ إلَّا ما يُقرِّبُه إليه، وأن يبدأَ بنَفسِهِ فيفعَلَ ما يَدعو إليه، وأن يتحلَّىٰ بالأخلاقِ الحسنَةِ والصِّفاتِ الحَميدَةِ، وأن يكون ذا رِفقٍ، ولينٍ، وحِلمٍ، وأناةٍ... وغيرِ ذلِكَ مِن الصِّفاتِ.

السُّؤالُ [٣٥]: هل مَعنىٰ هذا أنَّ كُلَّ مُسلِمٍ داعِيَةٌ إلىٰ اللهِ؟

نعم، كلُّ مُسلِمٍ داعِيَةٌ إلىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ شاءَ أم أبىٰ، فقد جعَلَ اللهُ التَّواصِيَ بالحَقِّ مِن صِفاتِ عِبادِهِ المُؤمِنينَ النَّاجينَ في الآخِرَةِ، قالَ تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ

ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴿٣﴾﴾[العصر].

السُّؤالُ [٣٦]: كيف أكونُ داعِيَةً إلىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ؟

تَوَكَّلْ علىٰ اللهِ، وعليكَ بالعِلمِ، ثمَّ العَملِ، ثمَّ الدَّعوةِ، وعليكَ بالصَّبرِ في ذلِكَ كُلِّه، ولا تنسَ شُروطَ الدَّعوَةِ فاسعَ في تَحصيلِها، وادرُسِ السِّيرَةَ النَّبويَّةَ، وانظُر في سِيَرِ السَّلَفِ الصَّالِحِ مِن الصَّحابةِ والتَّابِعينَ والعُلماءِ المَتبوعينَ، وفَّقَكَ اللهُ لِما يُحِبُّ ويَرضىٰ.

ويُمكِنُكَ الدِّراسَةُ معنا مجَّانًا عن بُعدٍ في مَعهَدِنا مَعهَدِ السُّنَّةِ علىٰ الرَّابطِ المَوجودِ في آخِرِ الرِّسالَةِ.

وخِتامًا أوصيكَ بقَولِ النَّبيِّ ﷺ: «**احْرِصْ عَلَىٰ مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَلَا تَعْجِزْ**».

تَمَّ بِحَمْدِ اللهِ وَفَضْلِهِ.

٢ كَيْفَ أَدْخُلُ فِي الإِسْلَامِ؟

السُّؤالُ [١]: هل الدُّخولُ في الإسلامِ مُيَسَّرٌ؟

نعم؛ فإنَّه لا يحتاجُ إلىٰ واسطةٍ، ولا إلىٰ طُقوسٍ.

السُّؤالُ [٢]: هل أُبادِرُ بالدُّخولِ في الإسلامِ، أم أنتظِرُ الوقتَ المُناسِبَ، أو إنهاءَ بعضِ المَشاكِلِ؟

لابُدَّ مِن المُبادرةِ؛ لأنَّ تأخيرَ الإسلامِ قد يُؤدِّي إلىٰ آفاتٍ؛ فقد تموتُ في أيِّ وقتٍ، كما أنَّ الدُّخولَ في الإسلامِ تِجارَةٌ رابِحَةٌ، وكُلَّما بادرتَ بالتِّجارَةِ كانَ رِبحُكَ فيها أكثَرَ.

السُّؤالُ [٣]: ماذا يَصنَعُ مَن أرادَ الدُّخولَ في الإسلامِ؟

يحتاجُ فقط إلىٰ أن ينطِقَ بالشَّهادَتَينِ: «**أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**».

السُّؤالُ [٤]: بأيِّ لُغةٍ ينطِقُ بها؟

يستَطيعُ أن يقولَها بأيِّ لُغَةٍ يُحسِنُ النُّطقَ بها، ولا يُشتَرَطُ الإتيانُ بها باللُّغةِ العربيَّةِ.

السُّؤالُ [٥]: هل يقولُها بدونِ أن يفهَمَ مَعناها؟

لا؛ بل لابُدَّ مِن أن يفهَمَ مَعناها، ويَعتقِدَ ما تتضمَّنُهُ، ويعمَلَ بمُقتَضاها.

السُّؤالُ [٦]: ما مَعنىٰ «أَشْهَدُ»؟

مَعناها: أُقِرُّ وأعترِفُ بقَلبي، وأقولُ بلِساني، عامِلًا بجَوارِحِي.

السُّؤالُ [٧]: ما معنىٰ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»؟

مَعناها: لا مَعبودَ بحَقٍّ إلَّا اللهُ.

السُّؤالُ [٨]: ما مَعنىٰ «أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»؟

مَعناها: أنَّه عبدٌ لا يُعبَدُ، ورَسولٌ لا يُكَذَّبُ.
ويَلزَمُ مِن هذه الشَّهادَةِ: أن يُصدِّقَهُ فيما أخبَرَ، وأن يُطيعَهُ فيما أمَرَ، وأن ينتهِيَ عمَّا نهىٰ عنه وزجَرَ، وأن يتَّبِعَ سُنَّتَهُ ويَقتَدِيَ به.

السُّؤالُ [٩]: فهِمتُ جيِّدًا، ماذا عليَّ أن أفعَلَ الآنَ؟

رَدِّدْ خَلفي: «**أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**».

السُّؤالُ [١٠]: هل أنا الآنَ مُسلِمٌ؟

نعم، والحَمدُ للهِ، هذا مِن فَضلِ الله عليكَ.

السُّؤالُ [١١]: بماذا توصِيني الآنَ كُمسلِمٍ؟

أوصيكَ بأن تَدعُوَ اللهَ أن يُثَبِّتَكَ على دينِه، وأن تتخيَّرَ الصُّحبَةَ الصَّالِحَةَ الَّتي تُعينُكَ على ذلِكَ، وأن تتعلَّمَ الإسلامَ، وأن تُخفِيَ إسلامَكَ حتَّى يَقوىٰ بإذنِ اللهِ.

السُّؤالُ [١٢]: ما هو أفضَلُ الدُّعاءِ؟

أفضَلُ الدُّعاءِ: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾[الفاتحة].

السُّؤالُ [١٣]: ما هو أسهَلُ الذِّكرِ؟

أسهَلُ ذِكرٍ هو: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾، تُقالُ عِندَ دُخولِ المَسجِدِ والمَنزِلِ، والخُروجِ مِنهُما، وعِندَ قِراءَةِ القُرآنِ، وقَبلَ دُخولِ الحَمَّامِ، وقَبلَ خَلعِ المَلابِسِ، وقَبلَ الوُضوءِ، وقَبلَ الطَّعامِ والشَّرابِ... وغَيرِ ذَلِكَ مِن المَواضِعِ.

السُّؤالُ [١٤]: ما حُكمُ الخَطايا الَّتي كانَت مِنِّي قبلَ الدُّخولِ في الإسلامِ؟

الإسلامُ يَهدِمُ ما كانَ قبلَه مِن ذُنوبٍ، إلَّا ما كانَ مِن حُقوقِ العِبادِ الواجبِ آداؤُها، فيَجِبُ أداؤُها إلىٰ مُستَحِقِّيها.

السُّؤالُ [١٥]: ما الَّذي عليَّ فِعلُهُ بعدَ الشَّهادَةِ؟

عليكَ أن تَغتَسِلَ.

السُّؤالُ [١٦]: لماذا أغتَسِلُ؟

أوَّلًا: المُسلِمُ لا يَقولُ: لماذا؟ وإنَّما يقولُ: ﴿سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ﴾[النُّور:٥١].

ثانيًا: تغتَسِلُ حتَّىٰ تُطَهِّرَ ظاهِرَ بَدَنِكَ كما طهَّرتَ باطِنَكَ.

السُّؤالُ [١٧]: حسنًا، كيفَ أغتَسِلُ؟

بأن تَنوِيَ بقَلبِكَ الاغتِسالَ، وتقولَ: «بِسْمِ اللهِ»، وتُعمِّمَ جميعَ البَدَنِ بالماءِ.

السُّؤالُ [١٨]: ماذا بعدَ الاغتِسالِ؟

إذا دخَلَ وَقتُ الصَّلاةِ فإنَّك تُصَلِّي بإذنِ اللهِ.

السُّؤالُ [١٩]: يَصعُبُ علَيَّ أَداءُ الصَّلاةِ؛ لأنَّ فيها أقوالًا وأفعالًا لا أُحسِنُها؟

الإسلامُ دِينُ يُسرٍ، وليسَ دينَ عُسرٍ، فالحَمدُ والمِنَّةُ للهِ.

السُّؤالُ [٢٠]: كيفَ أُصَلِّي؟

عليكَ أن تُتابِعَ الصَّلاةَ مَعي، أو تُشاهِدَ مَقاطِعَ تَعليمِ الصَّلاةِ، وستَجِدُ مَقاطِعَ بعِدَّةِ لُغاتٍ في قَنواتِ مَعهَدِ السُّنَّةِ حسَبَ الرَّوابِطِ المُدرَجَةِ في آخِرِ هذه الرِّسالَةِ.

السُّؤالُ [٢١]: ثمَّ ماذا بعدَ الصَّلاةِ؟

عليكَ أن تتعلَّمَ أركانَ الإسلامِ الخَمسَةِ الَّتي بُنِيَ عليها، ثمَّ أركانَ الإيمانِ، وهكذا... حتَّىٰ تستكمِلَ كلَّ ما يصِحُّ به إسلامُكَ وإيمانُكَ.

السُّؤالُ [٢٢]: ما هي المَواقِعُ الَّتي تنصَحُني بالدُّخولِ عليها حتَّىٰ أتعلَّمَ الإسلامَ؟

أنصَحُكَ بمَواقِعِ كِبارِ العُلَماءِ، وجَمعِيَّاتِ دَعوَةِ الجالِياتِ بالمَملَكَةِ السُّعودِيَّةِ.

السُّؤالُ [٢٣]: كيفَ أتعامَلُ مع أقرِبائِي مِن غَيرِ المُسلِمينَ؟

تتعامَلُ معهُم كما تعامَلَ النَّبِيُّ ﷺ مع غَيرِ المُسلِمينَ، فقد كانَ داعِيًا إلىٰ الإسلامِ بلِسانِهِ، وبأَخلاقِهِ، وبمُعامَلاتِهِ.

السُّؤالُ [٢٤]: هُناكَ مَن يُريدُ الدُّخولَ في الإسلامِ، لكنَّهُ لا يُريدُ إخبارَ أهلِهِ بإسلامِهِ، فما حُكمُهُ؟

لا يَلزَمُ مَن أسلَمَ أن يُخبِرَ أحدًا بإسلامِهِ، فإسلامُهُ بينَهُ وبينَ اللهِ.

السُّؤالُ [٢٥]: ما هو أفضَلُ كِتابٍ في الإسلامِ؟

أفضَلُ كِتابٍ هو القُرآنُ الكَريمُ، فهو كلامُ اللهِ تعالَىٰ.

السُّؤالُ [٢٦]: ما هي أهَمُّ سورَةٍ في القُرآنِ الكَريمِ؟

أهَمُّ سورَةٍ هي الْفاتِحَةُ، ولهذا فإنَّنا نقرأُها في كلِّ رَكعَةٍ مِن الصَّلاةِ.

السُّؤالُ [٢٧]: ما هي أعظَمُ آيَةٍ في القُرآنِ الكَريمِ؟

أعظَمُ آيَةٍ في القُرآنِ هي آيَةُ الكُرسِيِّ.

السُّؤالُ [٢٨]: كيفَ أستَطيعُ قِراءَةَ القُرآنِ؟

عن طَريقِ تَعَلُّمِ القُرآنِ، وسَماعِ التِّلاوَةِ؛ كتِلاوَةِ الشَّيخِ الحُذَيفِيِّ، والحُصَرِيِّ، وغيرِهما.

السُّؤالُ [٢٩]: كيفَ أفهَمُ القُرآنَ؟

تفهَمُهُ بالقِراءَةِ في كُتُبِ التَّفسيرِ الَّتي ألَّفها عُلَماءُ الأُمَّةِ المَشهودُ لهُم.

السُّؤالُ [٣٠]: أينَ أجِدُ تَفسيرَ القُرآنِ؟

أنصَحُكَ بمُجمَّعِ طِباعَةِ المُصحَفِ بالمَدينَةِ النَّبَوِيَّةِ.

السُّؤالُ [٣١]: وما الَّذي تَنصَحُني بِقِراءَتِهِ بعدَ القُرآنِ؟

أنصَحُكَ بأحَاديثِ النَّبيِّ ﷺ الصَّحيحَةِ.

السُّؤالُ [٣٢]: ما هو أفضَلُ كِتابٍ في الأحاديثِ النَّبَوِيَّةِ؟

أفضَلُ كُتُبِ الحَديثِ وأصَحُّها هو كِتابُ «صَحيحِ البُخارِيِّ»، فقد اجتَمَعَتْ عليهِ الأُمَّةُ، ورَضِيَهُ عُلَماؤُها الأجِلَّاءُ، وأنصَحُكَ بمُراجَعَةِ رابِطِ تَحميلِ الكُتُبِ في آخِرِ هذه الرِّسالَةِ.

السُّؤالُ [٣٣]: ما هو أهَمُّ حَديثٍ في السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ؟

أهَمُّها هو حَديثُ جِبريلَ عليه السلام في بَيانِ مَراتِبِ الدِّينِ الثَّلاثَةِ: الإسلامِ، والإيمانِ، والإحسانِ.

السُّؤالُ [٣٤]: أنا أخافُ أن لا أقدِرَ علىٰ تعَلُّمِ الإسلامِ!

لا تخَفْ؛ بل تَوَكَّلْ علىٰ اللهِ، واللهُ يُعينُكَ في مَسعاكَ، فالدِّينُ يُسرٌ، وفَّقَكَ اللهُ لِما يُحِبُّ ويَرضىٰ.

ويُمكِنُكَ الدِّراسَةُ معنا مجَّانًا عن بُعدٍ في مَعهَدِنا مَعهَدِ السُّنَّةِ علىٰ الرَّابِطِ

المَوجـودِ في آخِرِ الرِّسـالَةِ.

وخِتامًـا أوصيـكَ بقَـولِ النَّبِـيِّ ﷺ: «**احْرِصْ عَلَىٰ مَا يَنْفَعُـكَ، وَاسْـتَعِنْ بِاللهِ، وَلَا تَعْجِزْ**».

تَمَّ بِحَمْدِ اللهِ وَفَضْلِهِ.

٣ نَوَاقِضُ الْإِسْلَامِ

السُّؤالُ [١]: ما مَعنىٰ نَواقِضِ الإسلامِ؟

نَواقِضُ الإسلامِ هي مُفسِداتُهُ، أو ما يَخرُجُ به الإنسانُ مِن الإسلامِ إلىٰ الكُفرِ الأكبَرِ.

السُّؤالُ [٢]: لماذا يُعبِّرُ العُلماءُ تارَةً بالنَّواقِضِ، وتارَةً بالمُفسِداتِ، وتارَةً المُبطِلاتِ؟

مِن بابِ التَّنويعِ في الألفاظِ، وإلَّا فمَعنىٰ هذه الألفاظِ كُلِّها واحدٌ، وللتَّنوعِ فَوائدُ منها أن لا يَمَلَّ الطَّالِبُ، وهي طَريقَةٌ وَرَدَت في الكتابِ والسُّنَّةِ كثيرًا.

السُّؤالُ [٣]: هل بُيِّنَت النَّواقِضُ في الكِتابِ والسُّنَّةِ؟

نعم، ومِن ذلك قَولُهُ تَعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾[النِّساء:٤٨]، وقَولُه ﷺ: «**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ**»، قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**الرِّيَاءُ**». أخرجَهُ أحمَدُ.

السُّؤالُ [١]: هل يُمكِنُ السُّؤالُ عن الشِّرْكِ حتَّىٰ لا نقَعَ فيه؟

نعم، عن حُذيفَةَ بنِ اليَمانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: «**كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي**». مُتَّفَقٌ عليه.

السُّؤالُ [٥]: هل هي مِن المُتَّفَقِ عليهِ؟

نَواقِضُ الإسلامِ الَّتي ذكَرَها شيخُ الإسلامِ مُحمَّدُ بنُ عبدِ الوهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ في رِسالَتِهِ مُتَّفَقٌ عليها بين العُلَماءِ، ولا يُعلَمُ فيها خِلافٌ.

السُّؤالُ [٦]: هل يَلزَمُ مِن ذِكرِ النَّاقِضِ ذِكرُ الدَّليلِ علىٰ أنَّه ناقِضٌ؟

نعم ولا شَكَّ، فالميزانُ الَّذي توزَنُ به الأُمورُ هو الكِتابُ والسُّنَّةُ علىٰ فهم سَلَفِ الأُمَّةِ.

السُّؤالُ [٧]: هل أَلَّفَ في النَّواقِضِ أحدٌ غيرُ المُؤلِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ؟

نعم، فلا تجِدُ كِتابًا مِن كُتُبِ الفُقَهاءِ مِن أربابِ المَذاهِبِ الأربَعَةِ ومِن غَيرِها إلَّا ويذكُرُ أشياءَ تُخرِجُ مِن الدِّينِ في «بابِ حُكمِ المُرتَدِّ».

السُّؤالُ [٨]: هل يُفرَّقُ في النَّواقِضِ بينَ الفِعلِ والفاعِلِ؟

نعم؛ لأنَّهُ لابُدَّ في تَكفيرِ المُعَيَّنِ مِن إقامَةِ الحُجَّةِ وإزالَةِ الشُّبهَةِ، ويُرجَعُ في هذا للمَحاكِمِ الشَّرعِيَّةِ الَّتي ينصِبُها وليُّ أمرِ المُسلِمينَ، وليسَ لآحادِ النَّاسِ الخَوضُ في هذه المَسائِلِ.

السُّؤالُ [٩]: ما هو سَبَبُ التَّفريقِ في النَّواقِضِ بينَ الفِعلِ والفاعِلِ؟

سببُ ذلِكَ أنَّه ليسَ كُلُّ مَن وقَعَ في الكُفرِ وقَعَ الكُفرُ عليهِ؛ لأنَّه قد يُعذَرُ في ذلِكَ بأُمورٍ يعلَمُها أهلُ العلمِ الرَّاسِخونَ والقُضاةُ الشَّرعِيُّونَ.

السُّؤالُ [١٠]: ما الَّذي يَلزَمُ مَن يقولُ بأنَّه لا حاجَةَ لدِراسَةِ النَّواقِضِ؟

مَن يقولُ ذلِكَ يَلزَمُهُ أن يَقولَ كذلِكَ بعدَمِ الحاجَةِ لدِراسَةِ نَواقِضِ الوُضوءِ،

ومُبطِلاتِ الصَّلاةِ، ومُفسِداتِ الصَّومِ والحجِّ، وغيرِ ذلِكَ.

السُّؤالُ [١١]: ماذا يَنبَغي علىٰ مَن درَسَ النَّواقِضَ؟

يَنبَغي للمُسلِمِ أن يَحذرَها، وأن يخافَ منها علىٰ نَفسِه، وأن يُحَذِّرَ مِنها غَيرَهُ، ولاسيَما مَن تحتَ يَدِهِ.

السُّؤالُ [١٢]: لماذا ندرُسُ النَّواقِضَ؟

ندرُسُها حتَّىٰ نتجنَّب الوُقوعَ فيها فيسلَمَ لنا إيمانُنا وإسلامُنا.

السُّؤالُ [١٣]: هل الغَرَضُ مِن النَّواقِضِ تَكفيرُ النَّاسِ؟

لا؛ بل إنَّ الغَرَضَ مِن مَعرِفَتِها هو الحَذَرُ والتَّحذيرُ مِنها، مِثلُها مِثلُ نَواقِضِ الوُضوءِ وغيرِها.

السُّؤالُ [١٤]: هل نَواقِضُ الإسلامِ مَحصورَةٌ في العشرةِ؟

ليسَت مَحصورَةٍ في العشرةِ الَّتي ذكَرَها شيخُ الإسلامِ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ بل هي أكثَرُ مِن ذلِكَ، وإنَّما تُعلَمُ بدَلالَةِ الكِتابِ والسُّنَّةِ، وبإجماعِ عُلماءِ الأُمَّةِ.

السُّؤالُ [١٥]: لماذا ذَكَرَ المُؤلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ عشرةً؟

ذكَرَ عشرةً ليسهُلَ حِفظُها، وسارَ في هذا علىٰ الطَّريقِ النَّبوِيَّةِ في التَّعليمِ بذِكرِ العَددِ وإن كانَ ذلِكَ لا علىٰ سَبيلِ الحَصرِ والتَّحديدِ، وإنَّما ليَسهُلَ الحِفظُ والضَّبطُ.

السُّؤالُ [١٦]: هل يرَىٰ المُؤلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ الزِّيادَةِ علىٰ عشرةِ نَواقِضَ؟

نعم؛ فقد قالَ رَحِمَهُ اللَّهُ عن العشرةِ الَّتي أوردَها في رِسالَتِهِ: (كُلُّهَا مِنْ أَعْظَمِ مَا يَكُونُ خَطَرًا، وَمِنْ أَكْثَرِ مَا يَكُونُ وُقُوعًا)، فدلَّ ذلِكَ علىٰ أنَّه لا يَحصُرُ النَّواقِضَ في هذه العشرةِ.

السُّؤالُ [١٦]: إذا ذُكِرَ العَددُ في الكِتابِ والسُّنَّةِ فهل يجوزُ أن يُزادَ عليه؟

إذا وَجَدنا في نُصوصِ الكِتابِ والسُّنَّةِ ما يُزادُ علىٰ العددِ المَذكورِ صارَ العَددُ لا مَفهومَ له، أي أنَّه لا يُفيدُ الحَصرَ، فيُزادُ بما دلَّ عليهِ الدَّليلُ، وإن لم نجِد في النُّصوصِ ما يُزادُ عليه فإنَّنا نقتَصِرُ عليهِ.

السُّؤالُ [١٧]: لماذا يُذكَرُ العَددُ أحيانًا ولا يَكونُ له مَفهومٌ؟

هذا مِن حُسن التَّعليم؛ للأنَّ العدَدَ يُسهِّلُ ضَبطَ المَعدودِ وحِفظَهُ.

السُّؤالُ [١٨]: كيفَ تُحصَرُ النَّواقِضُ إن لم تُحصَر بالعَددِ؟

يُمكِنُ حَصرُها في أربعةِ أُمورٍ: نَواقِضُ بالقَولِ، وبالفِعلِ، وبالاعتِقادِ، وبالشَّكِّ.

السُّؤالُ [١٩]: الحَمدُ للهِ، عَرَفتُ الآنَ أَهمِّيَةَ دِراسَةِ النَّواقِضِ، فكَيفَ يُمكِنُني دِراسَتُها؟

يُمكِنُكَ الدِّراسَةُ معنا مجَّانًا عن بُعدٍ في مَعهَدِنا مَعهَدِ السُّنَّةِ علىٰ الرَّابطِ المَوجودِ في آخِرِ الرِّسالَةِ.

وخِتامًا أوصيكَ بقَولِ النَّبِيِّ ﷺ: «**احْرِصْ عَلَىٰ مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَلَا تَعْجِزْ**».

٤

الْكَبَائِرُ

السُّؤالُ [١]: ما هي الكَبيرَةُ؟

الكَبيرَةُ هي: (كلُّ ما رُتِّبَ عليه عُقوبَةٌ خاصَّةٌ).

السُّؤالُ [٢]: هل لي بمِثالٍ علىٰ ما رُتِّبَ عليه عُقوبَةٌ خاصَّةٌ؟

مِن العُقوباتِ الخاصَّةِ الَّتي وردَت في نُصوصِ الوَحيَينِ: الوَعيدُ بالنَّارِ، والغَضَبُ، واللَّعنةُ، والطَّردُ مِن الرَّحمَةِ، والإبعادُ، والبَراءَةُ مِن فاعلِ الكَبيرَةِ، وكَونُهُ مِن الكافِرينَ، أو المُشرِكينَ، أو المُنافِقينَ، وتَشبيهُهُ بأقبَحِ الحَيَواناتِ، وكَونُهُ ليس مِن المُؤمِنينَ، وجَعلُ حَدٍّ لهُ في الدُّنيا.

السُّؤالُ [٣]: هل مِن أمثِلَةٍ علىٰ الكَبائِرِ؟

مِن الكَبائِرِ: الفِرارُ مِنَ الزَّحفِ، وأكلُ مالِ اليَتيمِ، وأكلُ الرِّبا، وعُقوقُ الوالِدَينِ، واليَمينُ الغَموسُ، وشَهادةُ الزُّورِ، وغيرُها.

السُّؤالُ [٤]: هل تَتَفاوَتُ الكَبائِرُ أم هي علىٰ مَرتَبَةٍ واحِدَةٍ؟

الكَبائِرُ تَتَفاوَتُ مِن حيثُ إثمُ فاعِلِها، والدَّليل علىٰ تَفاوُتِها قولُهُ ﷺ: «**أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ: الْإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ**». مُتَّفَقٌ عليه.

السُّؤالُ [٥]: هل الكَبائِرُ أكبَرُ مِن الشِّركِ الأصغَرِ؟

لا إشكالَ أنَّ الشِّركَ الأكبَرَ المُخرِجَ مِن المِلَّةِ أكبَرُ مِن الكَبائِرِ، وكذلِكَ فإنَّ الشِّركَ الأصغَرَ أكبَرُ مِنها؛ لأنَّ الشِّركَ لا يُغفَرُ ولو كانَ أصغَرَ؛ بخِلافِ الكَبائِرِ.

والدَّليلُ على هذا قولُهُ ﷺ: «**النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ**». أخرَجَهُ مسلمٌ. وفي الحَديثِ: «**الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ**». أخرجَهُ مسلمٌ. وقالَ ابنُ مَسعودٍ رضي الله عنه: (لَأَنْ أَحْلِفَ بِاللهِ كَاذِبًا خَيْرٌ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بِغَيْرِهِ صَادِقًا). أخرَجَهُ عبدُ الرَّزَّاقِ.

والحَلِفُ باللهِ كاذِبًا كَبيرَةٌ، والحَلِفُ بغَيرِه ولو صادِقًا شِركٌ أصغَرُ.

السُّؤالُ [٦]: رَتِّبْ لي المُحَرَّماتِ.

المُحَرَّماتُ على أربعةِ أقسامٍ:

- أقلُّها الصَّغائِرُ: وهي كُلُّ ما كانَ دونَ الكَبائِرِ، أي: ما حرَّمَهُ الشَّارعُ ولم يُرتِّب عليه عُقوبةً خاصَّةً؛ كالنَّظرةِ المُحرَّمَةِ.
- وأشدُّ مِنها الكَبائِرُ: وهي مَوضوعُنا.
- وأشدُّ مِنها الشِّركُ الأصغَرُ: وهو غير مُخرِجٍ مِن المِلَّةِ؛ كقولِ: (مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ).
- وأشدُّ مِنهُ الشِّركُ الأكبَرُ: وهو المُخرِجُ مِن المِلَّةِ؛ كالذَّبحِ لغَيرِ اللهِ عزَّ وجلَّ مَحبَّةً وتَعظيمًا.

السُّؤالُ [٧]: هل الكَبائِرُ مَحصورَةٌ بعددٍ مُعيَّنٍ؟

لا يُمكِنُ حَصرُ الكَبائِرِ في عَدَدٍ مُعيَّنٍ، لكِن يُمكِنُ حَصرُها وضَبطُها بالحَدِّ والتَّعريفِ كما سبَقَ.

السُّؤالُ [٨]: هل هي سَبعونَ كَبيرَةً؟

لا؛ لكنَّها -والعِلمُ عندَ اللهِ- قَريبةٌ مِن هذا العَدَدِ؛ كما في أثَرِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عندَ عَبدِ الرَّزَّقِ في «المُصنَّفِ».

السُّؤالُ [٩]: ما حُكمُ فاعلِ الكَبيرَةِ؟

هو مُؤمِنٌ ناقِصُ الإيمانِ، أو مُؤمِنٌ بإيمانِهِ فاسِقٌ بكَبيرَتِهِ.
وفاعِلُ الكَبيرَةِ تحتَ مَشيئَةِ اللهِ يومَ القِيامَةِ؛ إن شاءَ عذَّبَهُ بعَدلِهِ، وإن شاءَ غَفَرَ لهُ بفَضلِهِ.

السُّؤالُ [١٠]: هل يُجالَسُ فاعِلُ الكَبيرَةِ حالَ ارتِكابِهِ لها؟

لا يُجالَسُ فاعِلُ الكَبيرَةِ حالَ ارتِكابِهِ للكَبيرَةِ؛ لأنَّ مَن جلَسَ مَجلِسًا يُعصىٰ فيه اللهُ ولم يُنكِر كانَ وِزرُهُ كَوِزرِ فاعِلِ الكَبيرَةِ سَواءً، قالَ تعالىٰ: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ [النِّساء:١٤٠].

السُّؤالُ [١١]: هل تُغفَرُ الكَبيرَةُ بالأعمالِ الصَّالِحَةِ، أم لابُدَّ لها مِن تَوبَةٍ خاصَّةٍ؟

لابُدَّ لها مِن تَوبَةٍ خاصَّةٍ؛ للحَديثينِ المُتقدِّمَين: «**النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا...**»، «**... مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ**»، ولقولِهِ تعالىٰ: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾[النِّساء].

السُّؤالُ [١٢]: هل يصِحُّ التَّوبَةُ مِن بَعضِ الكَبائِرِ دونَ بَعضٍ؟

نعم، تصِحُّ التَّوبةُ مِن بَعضِها، ويَنبَغي إرشادُ صاحِبِها إلىٰ التَّوبَةِ مِن كُلِّ

المَعاصي كَبائِرَ كانَت أو صَغائِرَ، وتَخويفُهُ مِن عاقِبَةِ الكَبائِرِ، وأنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ قد يُعَذِّبُهُ بها في الآخِرَةِ.

السُّؤالُ [١٣]: هل أَلَّفَ العُلَماءُ في الكَبائِرِ؟

نعم، ومِن أشهَرِ المُؤَلَّفاتِ فيها:

- «الكَبائِرُ»: للحافِظِ الذَّهبِيِّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٤٨هـ).
- «الزَّواجِرُ عن اقتِرافِ الكَبائِرِ»: لشِهاب الدِّين ابن حجرٍ الهيتَميِّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ٩٧٤هـ).
- «الكَبائِرُ»: لشيخِ الإسلامِ مُحمَّدِ بن عبدِ الوَهَّابِ التَّميميِّ رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٢٠٦هـ).

السُّؤالُ [١٤]: لماذا ندرُسُ الكَبائِرَ ونتعَلَّمُها؟

لنحذَرَ ونُحَذِّرَ مِنها، فأمرُها عظيمٌ.

قالَ الهيتميُّ رَحِمَهُ اللهُ في مُقدِّمَةِ «الزَّواجِرِ» في سِياقِ ذِكرِ سببِ تأليفِ الكِتابِ: (مَا تَفَاحَشَ مِنْ ظُهُورِ الْكَبَائِرِ، وَعَدَمِ أَنَفَةِ الْأَكْثَرِ عَنْهَا فِي الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ، لِمَا أَنَّ أَبْنَاءَ الزَّمَانِ وَإِخْوَانَ اللَّهْوِ وَالنِّسْيَانِ قَدْ غَلَبَتْ عَلَيْهِمْ دَوَاعِي الْفُسُوقِ، وَالْخُلُودِ إِلَىٰ أَرْضِ الشَّهَوَاتِ، وَالْعُقُوقِ، وَالرُّكُونِ إِلَىٰ دَارِ الْغُرُورِ، وَالْإِعْرَاضِ عَنْ دَارِ الْخُلُودِ، وَنِسْيَانِ الْعَوَاقِبِ، وَعَدَمِ الْمُبَالَاةِ بِالْمَعَايِبِ، حَتَّىٰ كَأَنَّهُمْ أَمِنُوا عِقَابَ اللهِ وَمَكْرَهُ، وَلَمْ يَدْرُوا أَنَّ ذَلِكَ الْإِمْهَالَ إِنَّمَا هُوَ لِيَحِقَّ عَلَيْهِمْ قَهْرُهُ!)، فكيفَ لو رأىٰ أهلَ زَمانِنا؟!

السُّؤالُ [١٥]: كيفَ يُمكِنُنِي تَعَلُّمُ الكَبائِرِ؟

يُمكِنُكَ الدِّراسَةُ معنا مجَّانًا عن بُعدٍ في مَعهَدِنا مَعهَدِ السُّنَّةِ علىٰ الرَّابطِ المَوجودِ في آخِرِ الرِّسالَةِ.

وخِتامًـا أوصيـكَ بقَـولِ النَّبِـيِّ ﷺ: «**احْرِصْ عَلَىٰ مَا يَنْفَعُـكَ، وَاسْـتَعِنْ بِاللهِ، وَلَا تَعْجِزْ**».

تَمَّ بِحَمْدِ اللهِ وَفَضْلِهِ.

٥ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

السُّؤالُ [١]: ما هي سورَةُ الفاتِحَةِ؟

هي قَولُهُ تَعالىٰ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾[الفاتحة].

السُّؤالُ [٢]: هل لهذه السُّورَةِ أسماءٌ أخرىٰ؟

نعم، ذكر السُّيوطيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «أحكام القرآن» خمسَةً وعشرينَ اسمًا لها، أغلَبُها أسماءٌ اجتِهادِيَّةٌ، وجاء مِنها في نُصوصِ الوَحيَينِ:

- **فاتحةُ الكتابِ**: «**لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ**». مُتَّفَقٌ عليه.
- **السَّبعُ المَثاني، والقُرآنُ العَظيمُ**: قالَ تَعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ۝٨٧﴾[الحجر]، وقالَ ﷺ: «**هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ**». أخرجه البُخاريُّ.
- **أمُّ القرآن، وأمُّ الكتابِ**: أخرج مسلمٌ أنَّه ﷺ قالَ: «**لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِأُمِّ الْقُرْآنِ**»، وأخرج البُخاريُّ عن أبي قتادة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ: «**كَانَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ فِي الْأُولَيَيْنِ بِأُمِّ الْكِتَابِ وَسُورَتَيْنِ، وَفِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُخْرَيَيْنِ بِأُمِّ الْكِتَابِ**».
- **الصَّلاةُ**: لما جاء في الحَديثِ القُدسِيِّ: «**قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾...**». أخرَجَه مسلمٌ.

السُّؤالُ [٣]: لماذا كلُّ هذه الأسماءِ لسورَةِ الفاتِحَةِ؟

كثرَةُ الأسماءِ تدُلُّ علىٰ شرَفِ المُسمَّىٰ ومَكانَتِه، فلمَّا كانَت الفاتِحَةُ أعظَمَ سورَةٍ في القرآنِ تعدَّدت أسماؤُها.

السُّؤالُ [٤]: ما سبب تسمِيَتِها بفاتِحَةِ الكِتابِ؟

لأنَّها أوَّلُ سورَةٌ في تَرتيبِ المُصحَفِ، وبها يفتَتِحُ القارئُ للقرآن، وكذا المُصَلِّي، وبها يفتَتِحُ الخُطَباءُ خُطَبَهُم، وغيرُ ذلِكَ.

السُّؤالُ [٥]: ما سبب تسمِيَتِها بالسَّبع المَثاني؟

سُمِّيَت سبعًا لأنَّ عدد آياتِها سبعٌ بالإجماعِ، وأمَّا تسمِيَتُها مَثانِيَ فلوُجوهٍ، مِنها:

- أنَّها مُستَثناةٌ مِن الكُتب الأخرىٰ المُنَزَّلة، أخرج أحمدُ والتِّرمذِيُّ أنَّه ﷺ قالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا**».
- أنَّها إذا قُرِئَت في الصَّلاةِ ثُنِّيَت بسورَةٍ أُخرىٰ.
- أنَّها تُثَنَّىٰ -أي: تُكَرَّرُ- في كلِّ ركعَةٍ مِن القرآنِ.
- أنَّه قيل بأنَّها أُنزِلت مرَّتين: مرَّةً بمكَّة، ومرَّةً بالمدينة.
- أنَّه كلَّما قرَأَ المُصَلِّي مِنها آيةً ثنَّاه اللهُ بالإخبارِ عن فِعلِه؛ كما جاء في الحَديثِ القُدسيِّ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: حَمِدَنِي عَبْدِي...**». أخرَجَه مسلمٌ.

السُّؤالُ [٦]: ما سبب تسمِيَتِها بأُمِّ القرآنِ؟

سُمِّيَت بذلِكَ لوُجوهٍ، مِنها:

○ أنَّها اشتمَلَت علىٰ مُجمَلِ ما في القُرآنِ مِن مَعانٍ ومَقاصِدٍ.

○ أنَّها تقَدَّمَت علىٰ سائِرِ سُوَرِ القرآنِ، فأَمَّت سائِرَ القرآنِ، وصارَ ما بعدَها تَبعًا لها.

○ أنَّها مَفزَعُ أهلِ الإيمانِ؛ كما أنَّ الأُمَّ في الحَربِ -وهي الرَّايَةُ- مَفزَعٌ للعَسكَرِ.

السُّؤالُ [٧]: هل يُشرَعُ قِراءَتُها في مَواضِعَ غيرِ الصَّلاةِ؟

نعم، مِن ذلِكَ الرُّقيَةُ، فقد جاءَ في «الصَّحيحين» عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رجلًا مِن الصَّحابَةِ رقىٰ سيِّدَ أحَدِ الأحياءِ بالفاتِحَةِ، فبَرِئَ الرَّجُلُ، فلمَّا بلَغَ ذلِكَ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟!**»، ثُمَّ قالَ: «قَدْ أَصَبْتُمْ».

السُّؤالُ [٨]: هل البسمَلَةُ آيَةٌ مِن الفاتِحَةِ؟

الصَّحيحُ مِن أقوالِ أهلِ العِلمِ أنَّها ليست آيَةً مِن الفاتِحَةِ، ولكنَّها آيَةٌ مُستَقِلَّةٌ مِن القرآنِ، والدَّليلُ علىٰ أنَّها ليست آيَةً مِن الفاتِحَةِ أنَّها لم تُذكَر في الحَديثِ القُدسِيِّ: «قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾...». أخرَجَه مسلمٌ.

السُّؤالُ [٩]: لماذا جُعِلَ للبسملَةِ الرَّقم (١) في بعض المَصاحِفِ؟

لأنَّ رِوايَةَ القِراءَةِ الَّتي كُتِبَ بها المُصحَفُ تُرَجِّحُ أنَّ البَسمَلَةَ آيَةٌ مِن الفاتِحَةِ، والمسألَةُ مَحلُّ خِلافٍ بين أهلِ العِلمِ، لكنَّ الصَّحيحَ ما ذُكِرَ.

السُّؤالُ [١٠]: ما مَعنىٰ البسمَلَةِ؟

البسمَلَةُ هي قَولُ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾، وتَقديرُها هنا: (باسم الله أقرَأُ)، وتأخيرُ الفعلِ (أقرأُ) يُفيدُ التَّبرُّكَ بتَقديمِ اسمِ اللهِ، والحصرَ، فلا أبدَأُ إلَّا باسمِهِ.
واسمُ (اللهِ) هو أصلُ الأسماءِ الحُسنىٰ كُلِّها، وكلُّها تابِعٌ له، وهو دالٌّ علىٰ ذاتِ الله عَزَّوَجَلَّ، ومَعناهُ: المَعبودُ مَحبَّةً وتَعظيمًا، و﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ اسمانِ مِن أسماءِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ يتضمَّنان صفةَ الرَّحمَةِ فـ:

- **الرَّحمنُ**: ذو الرَّحمَةِ الواسِعَةِ الَّتي شمِلَت كلَّ الخَلقِ، فيتضمَّنُ الرَّحمَةَ مِن جِهةِ كَونِها صفَةً ذاتِيَّةً لله عَزَّوَجَلَّ.
- **الرَّحيمُ**: الموصِلُ للرَّحمَةِ إلىٰ مَن يشاءُ مِن عِبادِه، فيتضمَّنُ الرَّحمَةَ مِن جِهةِ كَونِها صفَةً فعليَّةً لله عَزَّوَجَلَّ.

السُّؤالُ [١١]: بماذا افتُتِحت سورَةُ الفاتِحَةِ؟

افتُتِحت بالحمدِ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾، والحَمدُ هو: (وَصفُ المَحمودِ بالكَمالِ مع المَحبَّةِ والتَّعظيمِ)، ويشمَلُ الكَمالَ الذَّاتِيَّ، والوَصفِيَّ، والفِعلِيَّ.
و(أل) في ﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾ للاستِغراقِ، فيشمَلُ جَميعَ المَحامِدِ، واللَّام في ﴿لِلَّهِ﴾ للاختِصاص والاستِحقاقِ.

السُّؤالُ [١٢]: لماذا قيلَ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾، ولم يُقَل: (الشُّكرُ)؟

لأنَّ الحَمدَ أعَمُّ مِن الشُّكرِ، فالحَمدُ يتضمَّنُ الوصفَ بالكَمالِ بخلاف والشُّكر.

السُّؤالُ [١٣]: هل الحَمدُ هو الثَّناءُ؟

الحَمدُ ليس هو الثَّناءَ، لكنَّه إذا تكرَّرَ أصبَحَ ثَناءً، والدَّليلُ هو الحَديث القُدسيُّ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي**

مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: أَثْنَىٰ عَلَيَّ عَبْدِي...». أخرَجَه مسلمٌ.

السُّؤالُ [١٤]: ما مَعنىٰ قَولِه: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾؟

الرَّبُّ هو المُتَّصِفُ بـ: الخَلقِ، والرَّزقِ، والتَّدبيرِ، وهو اللهُ عَزَّوَجَلَّ، والعالَمونَ جمعُ عالَمٍ، وهو كلُّ ما سِوىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، سُمِّيَ بذلِكَ لأنَّه علَمٌ يدُلُّ علىٰ اللهِ، والرُّبوبيَّةُ قِسمانِ:

- **عامَّةٌ لجَميعِ الخلقِ**: فاللهُ عَزَّوَجَلَّ يَخلُقُ ويَرزُقُ البَرَّ والفاجِرَ.
- **خاصَّةٌ بالمُؤمنين**: وهي تَربيَتُه عَزَّوَجَلَّ لهم، يُرَبِّيهم بالإيمانِ، ويُوَفِّقُهم له، ويُكَمِّلُهم، ويَدفَعُ عنهم كلَّ ما يصرِفُهم عنه، قالَ بَعضُ أهلِ العِلمِ: هذا هو السِّرُّ في كَونِ أغلَبِ دُعاءِ الأنبياءِ بلَفظِ (رَبِّ).

السُّؤالُ [١٥]: لماذا ذكَرَ الرُّبوبيَّة هنا؟

قالَ تَعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، واللهُ هو المَألوهُ المَعبودُ، ثمَّ قالَ: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ ليُبَيِّنَ أنَّ اللهَ استَحقَّ الألوهيَّةَ والعِبادَةَ وانفَرَدَ بها؛ لأنَّه هو المُنفَرِدُ بالرُّبوبيَّةِ، فالرُّبوبيَّةُ دالَّةٌ علىٰ الأُلوهِيَّةِ وموصِلَةٌ إليها.

السُّؤالُ [١٦]: كم اسمًا للهِ ذُكِرَ في الفاتِحَةِ؟

ذُكِرَ فيها أربعةُ أسماءٍ حُسنىٰ: اللهُ، والرَّبُّ، والرَّحمنُ، والرَّحيمُ.

السُّؤالُ [١٧]: لماذا بُدِئَت الفاتِحَةُ بالحَمدِ؟

لأنَّ الفاتِحَةَ دُعاءٌ، ومِن آدابِ الدُّعاءِ أن يُبدَأَ فيه بالثَّناءِ علىٰ المَدعُوِّ، وهو اللهُ عَزَّوَجَلَّ، فكانَ في الفاتِحَةِ تَعليمٌ لنا أن نبدَأَ في سائِرِ دُعائِنا بالحَمدِ للهِ.

السُّؤالُ [١٨]: هل هُناكُ سُوَرٌ أُخرىٰ بُدِئت بالحَمدِ؟

افْتَتَحَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ خَمسَ سُوَرٍ بالحَمدِ أولاهُنَّ الفاتحة، ثمَّ الأنعامُ، والكَهفُ، وسبأٌ، وفاطِرٌ، ويَجمَعُ هذه الأربعَةَ أنَّها تُفَصِّلُ معنىٰ ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾، فهي تُفَصِّلُ افتِتاحِيَّةَ سورَةِ (الفاتِحَةِ)!

السُّؤالُ [١٩]: ما مَعنىٰ قَولِهِ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾؟

هي صِفَةٌ للهِ عَزَّوَجَلَّ، ويَومُ الدِّينِ هو يَومُ الجَزاءِ الَّذي يُجازىٰ فيه الخلائِقُ ويُدانونَ بأعمالِهم، وفي الآيَةِ قِراءَتانِ سَبعِيَّتانِ: (مَلِكِ) و(مَالِكِ)، وباجتِماعِهما يَحصُلُ الكمالُ والمُلكُ الحَقيقِيُّ للهِ عَزَّوَجَلَّ، وأمَّا المَخلوقونَ فمِنهُم مالِكٌ ليس بمَلِكٍ؛ كعامَّةِ النَّاسِ، ومِنهُم مَلِكٌ غيرُ مالِكٍ لشيءٍ مِن التَّدبيرِ.

وفي الحَديثِ القُدسيِّ: «**وَإِذَا قَالَ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، وَقَالَ مَرَّةً: فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي**».

السُّؤالُ [٢٠]: لماذا خَصَّ يَومَ الدِّينِ، أليسَ اللهُ يملِكُ الأيَّامَ كلَّها؟!

بلىٰ؛ للهِ مُلكُ السَّماواتِ والأرضِ وما فيهِنَّ، وإنَّما خصَّ يومَ الدِّينِ لأنَّه اليومُ الَّذي يتجَلَّىٰ فيه مُلكُ اللهِ للخَلائِقِ كلِّها، ويَقولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ فيه مُتَحَدِّيًا الخَلقَ: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾[غافر].

السُّؤالُ [٢١]: لماذا قدَّمَ المَفعولَ في قَولِهِ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾؟

مَعلومٌ أنَّ تَقديمَ المَعمولِ علىٰ العامِلِ يُفيدُ الحَصرَ والقَصرَ، فيَكونُ مَعناه: (لا نعبُدُ إلَّا إيَّاكَ، ولا نَستَعينُ إلىٰ إيَّاكَ).

وفي الحَديثِ القُدسيِّ: «**فَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾، قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ**».

السُّؤالُ [٢٢]: ما مَعنىٰ العِبادَةِ؟

العِبادَةُ هي: (اسمٌ جامِعٌ لكُلِّ ما يُحبُّه اللهُ ويَرضاه مِن الأقوالِ والأعمالِ الظَّاهِرَةِ والباطِنَةِ).

السُّؤالُ [٢٣]: ما المَقصودُ بالاستِعانَةِ هنا؟

الاستِعانَةُ هي طلَبُ العَونِ مِن اللهِ في العِبادَةِ وغَيرِها، وهي مُتعَلِّقَةٌ بالتَّوكُّلِ، قالَ تَعالىٰ: ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ﴾[هود:١٢٣].

السُّؤالُ [٢٤]: لماذا جمَعَ بين العِبادَةِ والاستِعانَةِ؟

لأنَّه لا قِيامَ بالعبادَةِ علىٰ الوَجهِ الأكمَلِ إلَّا بمَعونَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، والتَّفويضِ إليه، والتَّوكُّلِ عليه، وقد ألَّفَ الإمامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ كِتابًا كَبيرًا سمَّاهُ: «مَدارجَ السَّالِكينَ بينَ مَنازِلِ إيَّاكَ نعبُدُ وإيَّاكَ نستَعينُ».

السُّؤالُ [٢٥]: ما الَّذي يتضمَّنَه قَولُ: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾؟

والمُرادُ بالهِدايَةِ: هِدايَةُ العِلمِ والإرشادِ إلىٰ الحَقِّ، وهِدايَةُ التَّوفيقِ والعمَلِ، والمُرادُ بالصِّراطِ المُستَقيمِ: الطَّريقُ الَّذي لا اعوِجاجَ فيه، وهو الطَّريقُ الموصِلُ إلىٰ رِضىٰ اللهِ والجنَّةِ، وهو شَريعَةُ النَّبيِّ مُحمَّدٍ ﷺ الَّتي بُعِثَ بها.

وهذا هو أفضَلُ دُعاءٍ في القُرآنِ الكَريمِ وأعظَمُهُ، وفيه مِن المَعاني الشَّيءُ الكَثيرُ جِدًّا، وهو الدُّعاءُ الوَحيدُ الواجِبُ علىٰ كُلِّ مُسلِمٍ!

السُّؤالُ [٢٦]: لماذا قالَ: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ ولم يقُل: (الطَّريقَ)؟

لأنَّ الصِّراطَ مُذلَّلٌ وواسِعٌ، والطَّريقُ قد يَكونُ كذلِكَ وقد لا يَكونُ.

السُّؤالُ [٢٧]: إلىٰ مَن يُنسَبُ الصِّراطُ؟

يُنسَبُ إلىٰ اللهِ تَعالىٰ باعتِبارِ أنَّه هو خالِقُه ومالِكُه، ويُنسَبُ إلىٰ الَّذين أنعَمَ اللهُ عليهم وهداهُم إليه باعتِبارِ أنَّهم هم سالِكوهُ، ولهذا قالَ: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾.

السُّؤالُ [٢٨]: لماذا قالَ: ﴿أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾ ولم يقُل: (المُنعَمِ عليهم)؟

جاءَ بالفِعل لأمرين:

- ليشمَلَ كلَّ مَن أنعَمَ اللهُ عليهم مِن لدُن آدَمَ عليه السلام إلىٰ يَومِ القِيامَةِ.
- لأنَّ الفِعلَ (أنعَمَ) يُذكَرُ معه الفاعِلُ المُنعِمُ، وهو اللهُ عزوجل، بينما (المُنعَم عليهم) اسمُ مَفعولٍ أُبهِمَ فاعِلُهُ فلا يُعلَمُ مَن هو.

السُّؤالُ [٢٩]: مَن هم الَّذين أنعَمَ اللهُ عليهم؟

هم الَّذين ذكَرَهُم اللهُ عزوجل في قَولِهِ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾[النِّساء].

السُّؤالُ [٣٠]: مَن هم المَغضوبُ عليهم؟

المَغضوبُ عليهم هم اليَهودِ، الَّذين علِموا الحَقَّ ولم يَعمَلوا به، ويشمَلُ هذا الوَصفُ كلَّ مَن كانَ علىٰ شاكِلَتِهم في ذلِكَ.

السُّؤالُ [٣١]: مَن هم الضَّالُّونَ؟

الضَّالُّون هم النَّصارىٰ الَّذين كانوا قبلَ بِعثَةِ النَّبيِّ ﷺ، الَّذين عمِلوا بغَيرِ الحَقِّ وهم جاهِلونَ به، ويشمَلُ الوَصفُ كذلِكَ كلَّ مَن شابَهَهُم في ذلِكَ.

السُّؤالُ [٣٢]: لماذا قدَّمَ المَغضوبَ عليهم علىٰ الضَّالِّينَ؟

قدَّمَ اليَهودَ علىٰ النَّصارىٰ لأنَّهم أقدَمُ مِنهُم شَريعَةً، ولأنَّهم أشَدُّ مِنهُم كُفرًا وعَداوَةً للمُؤمِنينَ، قالَ تَعالىٰ: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ﴾[المائدة:٨٢].

السُّؤالُ [٣٣]: لماذا كرَّرَ (لا) في الآيَةِ: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾؟

كرَّرَ أداةَ النَّفيِ ليشمَلَ النَّفيُ الوَصفَينِ مُجتَمِعَينِ ومُنفَرِدَينِ، فمَن جمَعَ الوصفَينِ معًا أواتَّصَفَ بأحَدِهما دون الآخَرِ فهو علىٰ غَيرِ سَبيلِ الَّذين أنعَمَ اللهُ عليهم.

السُّؤالُ [٣٤]: هل قَولُ (آمينَ) مِن الفاتِحَةِ؟

ليسَت مِن الفاتِحَةِ بالإجماعِ، وهي دُعاءٌ مَعناه: (اللَّهُمَّ استَجِب)، ويُستَحَبُّ الدُّعاءُ بها سواءٌ في الصَّلاةِ أو خارِجَها، لكنَّ استِحبابَها في الصَّلاةِ أوكَدُ.

السُّؤالُ [٣٥]: هل هناكَ أُمورٌ تختَصُّ بها الفاتِحَةُ دونَ باقي سُوَرِ القرآنِ؟

نعم، ومِن ذلِكَ أنَّها لا تَقبَلُ التَّنصيفَ، فكُلُّ سورَةٍ مِن القُرآنِ لو قُرِئَ نِصفُها في رَكعَةٍ والنِّصفُ الثَّاني في رَكعَةٍ أُخرىٰ جازَ، بخِلافِ الفاتِحَةِ.

السُّؤالُ [٣٦]: هل صحيحٌ أنَّ في الفاتِحَةِ أنواعَ التَّوحيدِ الثَّلاثَةِ؟

نعم، وبَيانُ ذلِكَ بما يأتي:

- ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢﴾: فيها تَوحيدُ الرُّبوبيَّةِ.
- ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾: فيها تَوحيدُ الأُلوهيَّةِ.
- ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣﴾: فيها تَوحيدُ الأسماءِ والصِّفاتِ.

السُّؤالُ [٣٧]: هل صَحيحٌ أنَّ فيها إثباتَ القَدَرِ؟

نعـم، فإذا قَـرَأتَ قَولَهُ تَعالـىٰ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾، تَعلَمُ أنَّ فيـهِ إيمانًا بالقَدَرِ؛ فإنَّـك تَرجُـو رَحمَـةَ اللهِ تعالـىٰ، ومِن خِلالِ هـذا الرَّجاءِ تعـرِفُ أنَّـكَ فَقيرٌ إلىٰ اللهِ مُحتـاجٌ إليهِ.

السُّؤالُ [٣٨]: هل صَحيحٌ أنَّ فيها إثباتَ الشَّرعِ؟

نعـم، وذلِـكَ في قَولِـهِ: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾، وهو الصِّـراطُ الَّذي أتىٰ به النَّبيُّ ﷺ وهو شَـريعَتُهُ.

السُّؤالُ [٣٩]: هل في سورَةِ الفاتِحَةِ إشاراتٌ إلىٰ أُمورٍ أُخرىٰ؟

نعـم، فيهـا مَعـانٍ وإشـاراتٌ كَثيـرَةٌ جِـدًّا لا يسـتَطيعُ أحَـدٌ أن يُحيطَ بهـا عِلمًا، وقـد ألَّـف بَعضُهـم المُجَلَّـداتِ في تَفسيرِ الفاتِحَـةِ واسـتِنباطِ المَعـاني مِنها.

ومِـن عَجيـب الاسـتِنباطاتِ اسـتِدلالُهم بالفاتِحَةِ علـىٰ صِحَّةِ خِلافَـةِ أبي بكرٍ الصِّدِّيـقِ رضي الله عنه، وذلِـك مِـن قَولِـهِ تَعالـىٰ: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾، وقَولِـهِ: ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ﴾[النِّسـاء:٦٩]، والنَّبيُّ ﷺ سـمَّاهُ صِدِّيقًـا، فدَخَـلَ فيمَـن أُمِرنا باتِّبـاعِ صِراطِهم، فدَلَّ ذلِـكَ علـىٰ أنَّ إمامَتَه حَقٌّ!

السُّؤالُ [٤٠]: كيف لي أن أتعَلَّمَ أكثَرَ عن باقي أبوابِ دينِ الإسلامِ؟

يُمكِنُـكَ الدِّراسَـةُ معنـا مجَّـانًا عن بُعـدٍ في مَعهَدِنا «مَعهَدِ السُّـنَّةِ» علـىٰ الرَّابطِ المَوجـودِ في آخِرِ هذه الرِّسـالَةِ.

فتَـوَكَّلْ علـىٰ اللهِ، واللهُ يُعينُـكَ في مَسـعاكَ، فالدِّينُ يُسـرٌ، وفَّقَـكَ اللهُ لِما يُحِبُّ ويَرضـىٰ، وخِتامًـا أوصيـكَ بقَـولِ النَّبـيِّ ﷺ: «احْـرِصْ عَلَـىٰ مَـا يَنْفَعُـكَ، وَاسْـتَعِنْ بِـاللهِ، وَلَا تَعْجِـزْ».

٦ آيَةُ الْكُرْسِيِّ

السُّؤالُ [١]: ما هي آيَةُ الكُرسِيِّ؟

هي قولُ اللهِ تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾[البقرة].

السُّؤالُ [٢]: في أيِّ سورَةٍ هي؟

هي الآية ٢٥٥ من سورَةِ البقرَةِ.

السُّؤالُ [٣]: لماذا سُمِّيت بآيَةِ الكُرسِيِّ؟

لأنَّ فيها ذِكرَ الكُرسِيِّ، ولم يُذكَر في غَيرِها، وجاءَت تَسمِيتُها بهذا في السُّنَّةِ، ففي «صحيحِ البخاريِّ» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في قصَّةِ الشَّيطانِ أنَّه قال له: «**إِذَا أَوَيْتَ إِلَىٰ فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ، لَنْ يَزَالَ مَعَكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّىٰ تُصْبِحَ**»، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ**».

السُّؤالُ [٤]: ما هو الكُرسِيُّ؟

أخرج عبدُ الرَّزَّاق وغيرُه بسندٍ ثابتٍ عن ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنَّه قالَ:

«**الكُرْسِيُّ مَوْضِعُ القَدَمَيْنِ**»، أي: قدمي الله عَزَّوَجَلَّ، وصحَّ كذلِكَ عن أبي موسىٰ الأشعريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو مَوقوفٌ عليهما، لكنَّ له حُكمَ الرَّفعِ؛ لأنَّه ممَّا لا يُقالُ بالرَّأي، والكُرسِيُّ بين يدي العرش كالمُقدِّمَةِ له.

والقَدَمُ صفةٌ ثابتَةٌ لله عَزَّوَجَلَّ، فقد جاء في «الصَّحيحين» عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرفوعًا: «**فأمَّا النَّارُ فلا تمتلِئُ حتَّىٰ يضَعَ اللهُ تبارَك وتعالىٰ رِجْلَه**»، وعندَ مُسلِمٍ: «**قَدَمَه**»، «**فتقولُ: قَطْ قَطْ**»، فنُثبِتُ صِفةَ القَدَمِ والرِّجلِ علىٰ الحَقيقَةِ، ولا نَقولُ: كيفَ؟ فإنَّ صِفاتِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ لا تُدرَكُ بالعُقولِ.

والكُرسِيُّ مَخلوقٌ عَظيمٌ، ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ﴾ أي: شمِلَ ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ وأحاطَ بهما.

السُّؤالُ [٥]: ما مَنزِلَةُ آيَةِ الكُرسِيِّ بين آياتِ القرآنِ؟

هي أعظَمُ آيَةٍ في كتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، جاءَ ذلِكَ في السُّنَّةِ، ففي «صحيح مسلم» عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟**»، قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟**»، قَالَ: قُلْتُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾[البقرة:٢٥٥]، قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «**وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ**»، أي: ليَكُن العلمُ هَنيئًا لك.

وفي هذا الحَديث إقرارٌ مِن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأُبَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علىٰ أنَّ آيَةَ الكُرسِيِّ هي أعظَمُ آيَةٍ في كِتابِ الله عَزَّوَجَلَّ، ويَحتَمِلُ أنَّ أُبَيًّا كانَ قد سمِعَ ذلِكَ مِن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبلَها.

السُّؤالُ [٦]: وهل القُرآنُ يتفاضَلُ؟

إذا نظَرنا باعتِبارِ المُتكَلِّمِ بالقُرآنِ فإنَّه لا يتفاضَلُ؛ لأنَّ المُتكَلِّم به واحِدٌ وهو اللهُ عَزَّوَجَلَّ.

لكِنَّ القُرآنَ يتفاضَلُ بدلالَةِ حَديثِ أُبَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِن حيثُ:

○ **المَوضوعُ والمَدلولُ**: فَسورَةُ الإخلاصِ الَّتي فيها الثَّناءُ على الله عَزَّوَجَلَّ بما تضمَّنَتْه مِن الأسماءِ والصِّفاتِ ليست كسورَةِ المَسَدِ الَّتي فيها بَيانُ حالِ أبي لهبٍ.

○ **التَّأثيرُ وقُوَّةُ الأُسلوبِ**: فإنَّ مِن الآياتِ ما تجِدها آيَةً قصيرةً، لكن فيها رَدعٌ قَوِيٌّ للقَلبِ ومَوعِظَةٌ؛ كآيَةِ الكُرسِيِّ، وتجِدُ آيَةً أُخرى أطوَلَ مِنها بكَثيرٍ لكن لا تشتَمِلُ على ما تشتَمِلُ عليه الأُولى؛ كآيَةِ الدَّينِ.

السُّؤالُ [٧]: بماذا بدأت آيةُ الكُرسِيِّ؟

بدأت بالتَّوحيدِ ونَفي الشِّركِ، وذلِكَ قَولُهُ تَعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، ومَعلومٌ أنَّ كلمة التَّوحيد (لا إله إلَّا اللهُ) لها رُكنان هما: النَّفي (لا إله)، والإثباتُ (إلَّا الله).

السُّؤالُ [٨]: هل هُناك أوقاتٌ مَخصوصَةٌ تُشرَعُ فيها قِراءةُ آيَةِ الكُرسيِّ؟

نعم، يُشرَعُ قِراءَتُها في اللَّيل قبل النَّومِ، وكذلِكَ بعدَ كُلِّ صَلاةٍ مَفروضَةٍ.

السُّؤالُ [٩]: ما ثمَرَةُ قِراءَتِها قبلَ النَّومِ؟

تقدَّم ذِكرُ حَديثِ أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في قصَّةِ الشَّيطانِ أنَّه قال له: «**إِذَا أَوَيْتَ إِلَىٰ فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ، لَنْ يَزَالَ مَعَكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّىٰ تُصْبِحَ**»، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ**»، والحَديثُ في «صحيح البخاريِّ».

السُّؤالُ [١٠]: ما ثمرَةُ قِراءَتِها بعدَ الصَّلواتِ المَفروضةِ؟

هي سببٌ لدُخولِ الجنَّةِ، أخرَجَ النَّسائيُّ في «الكُبرى» والطَّبرانيُّ عن أبي أُمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «**مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ**

لَـمْ يَمْنَعْـهُ مِنْ دُخُـولِ الْجَنَّـةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ».

السُّؤالُ [١١]: كم عدَدُ أسماءِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ الَّتي ذُكِرَت في آيَةِ الكُرسيِّ؟

خمَسَةُ أسماءٍ هي: اللهُ، والحَيُّ، والقَيُّومُ، والعَلِيُّ، والعَظيمُ.

السُّؤالُ [١٢]: كم عدَدُ صِفاتِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ الَّتي ذُكِرَت في آيَةِ الكُرسيِّ؟

ذكـر العلَّامَـةُ ابـن عُثيميـنَ رَحِمَهُ اللهُ فيهـا ستًّا وعشـرينَ صِفَـةً، مِنهـا: الحَيـاةُ، والقَيُّوميَّـةُ، والغِنـىٰ عمَّـا سِـواهُ، ونَفـيُ السِّـنَةِ، ونَفـيُ النَّـوم، ونَفـيُ التَّعَـبِ والثِّقَـلِ بحِفـظِ المَخلوقـاتِ، وعُمـومُ مُلكِـه عَزَّوَجَلَّ، وكمـالُ سُـلطانِه، والعِلمُ، وأنَّـه لاَ يُحيـطُ أحَدٌ بعِلمِه، والمَشـيئَةُ، والقُـوَّةُ، والعُلوُّ، والعظَمَـةُ، وغيرُ ذلِكَ.

السُّؤالُ [١٣]: هل الآيَةُ جُملَةٌ إسمِيَّةٌ أم فِعلِيَّةٌ؟

هـي جُملَةٌ إسـمِيَّةٌ، وكلُّ جُملَـةٍ فيها يصِحُّ أن تكـونَ خبرًا للمُبتَـدَإِ: ﴿ٱللَّهُ﴾ أو ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾.

السُّؤالُ [١٤]: كم مرَّة قُرِنَ اسمُ الحَيِّ مع القَيُّومِ في القرآنِ؟

قُـرِنَ هـذانِ الاسـمانِ في القـرآنِ في ثَلاثَـةِ مَواضِـعَ: هنـا في آيَـةِ الكُرسِـيِّ مِـن سـورَةِ البقـرَةِ، وفي سـورَةِ آل عِمـرانَ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ٢﴾، وفي سـورَةِ طـه: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ١١١﴾.

السُّؤالُ [١٥]: ماذا قالَ العُلماءُ عن هذينِ الاسمَينِ إذا قُرِنا؟

قـالَ بَعـضُ أهـلِ العِلـمِ: إنَّ هـذا هـو اسـمُ اللهِ الأعظَمُ؛ لمـا أخرجَهُ ابـنُ ماجه عـن أبـي أمامـة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رسـول الله ﷺ قـال: «**اسْـمُ اللهِ الأَعظَـمُ فِي سُـوَرٍ مِنَ القُـرآنِ ثَلَاثٍ: فِـي البَقَـرَةِ، وَآلِ عِمـرَانَ، وَطَهَ**».

وكذلِكَ ما أخرَجهُ أصحابُ «السُّنن» عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ جَالِسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّي ثُمَّ دَعَا: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ**»، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَىٰ**».

وهذا أحَدُ أقوالِ أهلِ العِلمِ في تَحديدِ الاسمِ الأعظَمِ لله تَعالىٰ، وقيلَ غَيرُه.

السُّؤالُ [١٦]: لماذا قيلَ بأنَّهما اسمُ اللهِ الأعظَمُ؟

قالَ العلَّامةُ ابنُ عُثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (قالَ أهلُ العلمِ: وإنَّما كانَ الاسمُ الأعظَمُ في اجتِماعِ هذين الاسمَين؛ لأنَّهما تضَمَّنا جميعَ الأسماءِ الحُسنىٰ؛ فصِفةُ الكَمالِ في الحيِّ؛ وصِفةُ الإحسانِ والسُّلطانِ في القَيُّوم).

السُّؤالُ [١٧]: ما مَعنىٰ اسمِ الحَيِّ؟

الحَيُّ هو ذو الحَياةِ الكامِلَةِ الَّتي لا نَقصَ فيها، والَّتي لم تُسبَق بعَدَمٍ (أزَلِيَّةٌ)، ولا يَلحَقُها فَناءٌ (أبَدِيَّةٌ).

السُّؤالُ [١٨]: ما مَعنىٰ اسمِ القَيُّومِ؟

القَيُّومُ صيغة مُبالَغَةٍ مِن القِيامِ، وهو الَّذي قامَ بنَفسِه، وقامَ غَيرُه به، مُستَغنٍ عن كُلِّ شَيءٍ سِواهُ، وكلُّ شَيءٍ مُفتَقِرٌ إليه.

السُّؤالُ [١٩]: ما مَعنىٰ اسمِ العَلِيِّ؟

العَلِيُّ هو ذو العُلُوِّ المُطلَقِ، وهو الارتِفاعُ فَوقَ كُلِّ شَيءٍ، فهو تَعالىٰ عَلِيٌّ عُلُوَّ ذاتٍ، وعُلُوَّ قَهرٍ وسُلطانٍ، وعُلُوَّ كَمالٍ في الأسماءِ والصِّفاتِ.

السُّؤالُ [٢٠]: ما مَعنىٰ اسمِ العَظيمِ؟

العَظيمُ هو ذو العظَمَةِ في ذاتِه، وسُلطانِه، وصِفاتِه.

السُّؤالُ [٢١]: ما الفرقُ بين السِّنَةِ والنَّومِ؟

السِّنَةُ والنَّومُ صِفتان مَنفِيَّتانِ عن الله ﷻ، والسِّنَةُ هي النُّعاسُ، وهو مُقَدِّمَةُ النَّومِ، وفي نَفيِهما تأكيدٌ لكمالِ حَياةِ اللهِ ﷻ وقَيُّومِيَّتِه.

السُّؤالُ [٢٢]: ما الَّذي يَلزَمُ في الصِّفاتِ المَنفِيَّةِ؟

قالَ العلَّامةُ ابنُ عُثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (الإيمانُ بالصِّفاتِ المَنفِيَّةِ يتضمَّنُ شيئين؛ أحدُهما: الإيمانُ بانتِفاءِ الصِّفَةِ المَذكورَةِ؛ والثَّاني: إثباتُ كَمالِ ضِدِّها؛ لأنَّ الكَمالَ قد يُطلَقُ باعتبارِ الأغلَبِ الأكثَرِ، وإن كانَ يَرِدُ عليه النَّقصُ مِن بَعضِ الوُجوهِ؛ لكن إذا نُفِي النَّقصُ فمَعناه أنَّ الكَمالَ كَمالٌ مُطلَقٌ لا يَرِدُ عليه نَقصٌ أبدًا بوَجهٍ مِن الوُجوهِ).

السُّؤالُ [٢٣]: هل في الآيَةِ إثباتٌ للشَّفاعَةِ؟

نعم، في الآيَةِ إثباتُ الشَّفاعَةِ، يُفهَمُ ذلِكَ مِن الاستِثناءِ في قَولِه: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾، وقيَّدَها بالإذنِ، فالشَّفاعَةُ لا تَحصُلُ مِن مَخلوقٍ لمَخلوقٍ إلَّا بإذن الله ﷻ، وشرطُ إذنِه تَعالىٰ في الشَّفاعَةِ: رِضاهُ عن الشَّافِعِ، والمَشفوعِ له، والشَّفاعَةُ إكرامٌ مِن اللهِ للشَّافِعِ.

السُّؤالُ [٢٤]: ما مَعنىٰ قَولِه: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ﴾؟

لها مَعنيانِ صَحيحانِ:

○ أنَّ المَخلوقينَ لا يَعلَمونَ شَيئًا مِن أسماءِ اللهِ وصِفاتِه وأفعالِه إلَّا بتَعليمِه

إيَّاهُـم، ولهذا فإنَّـه لا يَجوزُ أن يُسـأَلَ عن كيفِيَّـةِ الصِّفاتِ.
○ أنَّ المَخلوقينَ لا يَعلَمونَ شيئًا ممَّا يعلَمُه اللهُ إلَّا ما شاءَ أن يُعلِّمَهم إيَّاه.

السُّؤالُ [٢٥]: ما مَعنىٰ قَولِه: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾؟

﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ﴾ أي: لا يُثقِلُـهُ، ولا يَشُـقُّ عليـه، ﴿حِفۡظُهُمَاۚ﴾ أي: السَّـمواتُ والأرضُ.

السُّؤالُ [٢٦]: كيف لي أن أتعَلَّمَ أكثَرَ عن باقي أبوابِ دينِ الإسلامِ؟

يُمكِنُـكَ الدِّراسَـةُ معنـا مجَّـانًا عن بُعـدٍ في مَعهَدِنا «مَعهَدِ السُّـنَّةِ» علـىٰ الرَّابطِ المَوجـودِ في آخِرِ هذه الرِّسـالَةِ.
فتَـوَكَّلْ علـىٰ اللهِ، واللهُ يُعينُـكَ في مَســعاكَ، فالدِّينُ يُسـرٌ، وفَّقَـكَ اللهُ لِما يُحِبُّ ويَرضـىٰ، وخِتامًـا أوصيـكَ بقَـولِ النَّبِـيِّ ﷺ: «**احْـرِصْ عَلَـىٰ مَـا يَنْفَعُـكَ، وَاسْـتَعِنْ بِـاللهِ، وَلَا تَعْجِـزْ**».

تَمَّ بِحَمْدِ اللهِ وَفَضْلِهِ.

٧ سُؤَالَاتٌ فِي الْفَرَائِضِ

السُّؤالُ [١]: ما هو عِلمُ الفَرائِضِ؟

هـو: (العِلـمُ بِقِسـمَةِ المَواريـثِ فِقهًـا وحِسـابًا)، والمَواريـثُ هـي التَّـرِكاتُ، وهـي كلُّ مـا يُخلِّفُـه الميِّـتُ مِـن أمـوالٍ، وحقـوقٍ، واختِصاصـاتٍ.
وهـو عِلـمٌ جَليلٌ، لـه أهمِّيَّةٌ كبيرَةٌ جـدًّا، فبه نَسـتطيعُ أن نوصِلَ إلـىٰ كلِّ وارِثٍ ما يسـتَحِقُّه مِـن التَّركَةِ.

السُّؤالُ [٢]: مَن هو الَّذي وضَعَ عِلمَ الفَرائِضِ؟

الَّـذي وضَـعَ عِلـمَ الفَرائِـضِ هـو اللهُ عَزَّوَجَلَّ، فقـد تولَّـىٰ ذلِكَ بنفسِـهِ فقـال بعد أن ذكَـرَ جملَـةً مِـن أحـكامِ المَواريـثِ: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بأحـوالِ عِبـادِهِ ﴿حَكِيمًا ﴿١١﴾﴾[النِّسـاء] يختـارُ لهُـم مـا يُصلِحُهم.

السُّؤالُ [٣]: هل صحَّ في عِلمِ الفَرائِضِ أنَّه أوَّلُ عِلمٍ يُفقَدُ؟

رُوِيَ ذلِـكَ في حَديـثٍ عـن النَّبـيِّ ﷺ بلَفـظِ: «**يَا أَبَـا هُرَيْـرَةَ، تَعَلَّمُـوا الْفَرَائِضَ وَعَلِّمُـوهُ، فَإِنَّـهُ نِصْـفُ الْعِلْـمِ، وَهُـوَ يُنْسَـىٰ، وَهُوَ أَوَّلُ شَـيْءٍ يُنْـزَعُ مِـنْ أُمَّتِي**».
أخرجَـهُ ابـنُ ماجَـهْ وغيرُهُ.
لكنَّـه حَديـثٌ ضعيـفٌ جـدًّا، ضعَّفـه البيهقـيُّ، وابـنُ كثيـرٍ، وابـنُ المُلقِّـنِ، والبوصيـريُّ، والذَّهبـيُّ، وابـنُ حجـرٍ، والألبـانيُّ، وغيرُهـم.

السُّؤالُ [٤]: ما هو حُكمُ تَعلُّمِ عِلمِ الفَرائِضِ؟

تَعلُّمُه فرضٌ علىٰ الكِفايَةِ، فإذا قامَ به مَن يَكفي صارَ في حَقِّ الباقينَ سُنَّةً، وإذا لم يقُم به مَن تحصُلُ بهم الكِفايَةُ أثِمَ التَّارِكونَ علىٰ تَركِهِ.

السُّؤالُ [٥]: ما هي المَصادِرُ الَّتي يُبنىٰ عليها عِلمُ الفَرائِضِ؟

عِلمُ الفَرائِضِ كسائِرِ عُلومِ الشَّريعَةِ مُستمَدٌّ أصالةً مِن القُرآنِ، والسُّنَّةِ، وإجماعِ عُلماءِ المُسلِمينَ، ونظرًا لما أَولاهُ الشَّرعُ مِن الاهتِمامِ فإنَّ مسائِلَ الإجماعِ فيه مِن أكثَرِ ما تَكونُ في أبوابِ الشَّريعة.

السُّؤالُ [٦]: هل تَعلُّمُ الفَرائِضِ صَعبٌ أم سَهلٌ؟

تَعلُّمُ الفَرائِضِ سَهلٌ بالاستِعانَةِ باللهِ سُبحانَهُ، ثمَّ بالسَّيرِ علىٰ ما كانَ عليه السَّلفُ الصَّالِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

السُّؤالُ [٧]: هل هو نِصفُ العِلمِ؟

نعم، هو نِصفُ العِلمِ؛ لأنَّ العِلمَ إمَّا عِلمُ أحياءٍ أو عِلمُ أَمواتٍ، وعِلمُ الفَرائِضِ يتعلَّقُ بالأَمواتِ.

ويَنبغي التَّنبيهُ إلىٰ أنَّ كَونَهُ نِصفُ العِلمِ مِن بابِ الاجتِهادِ، وما رُوِيَ في ذلِكَ مِن أحاديثَ كلُّها ضعيفَةٌ لا تَقومُ بها حُجَّةٌ.

السُّؤالُ [٨]: مَن أكثَرُ مَن بَرَزَ في عِلمِ الفَرائِضِ مِن الصَّحابةِ؟

بَرَزَ فيه كَثيرٌ مِن الصَّحابَةِ، علىٰ رأسِهم الخُلَفاءُ الرَّاشِدونُ، وابنُ مَسعودٍ، وزيدُ بنُ ثابِتٍ، وأبو موسَىٰ الأشعرِيُّ، وأُبيُّ بنُ كَعبٍ، ومُعاذُ بنُ جبَلٍ، وابنُ عبَّاسٍ، وعائشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ جميعًا.

السُّؤالُ [٩]: بماذا يُلقَّبُ العالِمُ المُتقِنُ للفَرائِضِ؟

يُلقَّبُ بالفَرَضِيِّ، وهي مَنقبَةٌ كَبيرَةٌ يُعتَزُّ بها.

السُّؤالُ [١٠]: ما هي أهمِّيَّةُ عِلمِ الفَرائِضِ في وَقتِنا؟

لو يكُن لعِلمِ الفَرائِضِ أهمِّيَّةٌ كَبيرَةٌ لَما تولَّىٰ اللهُ ﷻ تَفصيلَ مسائِلِهِ في كِتابِه العَزيز، والمُشاهِدُ لحالِ كَثيرٍ مِن العَوائِلِ اليومَ يُدرِكُ أنَّ أكثَرَ الاختِلافاتِ الحاصِلَةِ وقَضايا المَحاكِمِ إنَّما هي بسبَبِ الخِلافِ في مَسائِلِ الإرثِ، فتوَلَّىٰ اللهُ ﷻ قِسمَةَ التَّرِكةِ بنَفسِه قطعًا للنِّزاعِ بين الأقرَبينَ وحِفظًا لأرحامِهم.

السُّؤالُ [١١]: هل مَسائِلُ الفَرائِضِ تَوقيفيَّةٌ أم اجتِهادِيَّةٌ؟

مسائِلُ المَواريثِ مِن قَبيلِ العِباداتِ، ومَعلومٌ أنَّ العِبادَاتِ تَوقيفِيَّةٌ، لا مَدخَلَ للعَقلِ فيها، فيُتوَقَّفُ فيها علىٰ ما جاء في الكِتابِ والسُّنَّةِ وأجمَعَت عليه الأُمَّةُ، قالَ تَعالىٰ: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾[الشُّورىٰ:٢١]، وهذا سُؤالٌ استِنكارِيٌّ، فإنَّ التَّشريعَ للهِ ﷻ وحدَهُ، وقالَ ﷻ في خُصوصِ الفَرائِضِ بعدَ أن ذكَرَ نَصيبَ الأبناءِ والوالِدينِ مِن الإرثِ: ﴿ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾[النِّساء:١١]؛ بل اللهُ ﷻ هو الَّذي يعلَمُ أيَّهم أنفَعُ وأيَّ الأُمورِ يُصلِحُ أحوالَ النَّاسِ.

السُّؤالُ [١٢]: ما الجَوابُ علىٰ مَن يَدعو إلىٰ المُساواةِ في الإرثِ بين الذُّكورِ والإناثِ؟

يُجابُ علىٰ هذا بعدَّةِ أجوبَةٍ:

○ **الأوَّلُ**: أنَّ العِباداتِ -كما سبَقَ- تَوقيفِيَّةٌ، فلا يُعتَرَضُ فيها علىٰ حُكمِ

اللهِ عَزَّوَجَلَّ، قالَ تَعالىٰ: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾[الأنبياء]، وإنَّما نقولُ: (سمِعنا وأطَعنا)، قالَ تَعالىٰ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النُّور].

○ **الثَّاني**: أنَّه لا أحَدَ أعلَمُ مِن اللهِ عَزَّوَجَلَّ بما تَصلُحُ به أحوالُ النَّاسِ، ولهذا قالَ تَعالىٰ بعد أن ذكَرَ جُملَةً مِن أحكامِ المَواريثِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾﴾[النِّساء]، وقالَ في المَوضِعِ الثَّاني: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾[النِّساء]، وقالَ في المَوضِعِ الثَّالثِ: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾﴾ [النِّساء].

○ **الثَّالث**: أنَّ الشَّارِعَ الحَكيمَ لا ينظُرُ إلىٰ الأمورِ مِن جانِبٍ واحِدٍ فقط، وإنَّما مِن عدَّةِ جَوانِبَ، فالَّذي جعَلَ للذَّكَرِ مِن الأبناءِ في المِيراثِ مِثلَ حَظِّ الأُنثَيَينِ هو عَينُهُ الَّذي أوجَبَ علىٰ الرَّجُلِ النَّفقَةَ علىٰ زَوجَتِهِ ولو غَنِيَّةً، وهو الَّذي أوجَبَ الدِّيَةَ علىٰ ذُكورِ العاقِلَةِ في القَتلِ الخَطَإِ ولم يوجِبها علىٰ إناثِهم، وغَيرِ ذلِكَ مِن الأحكام.

○ **الرَّابع**: أنَّ الأُنثىٰ ترِثُ أكثَرَ مِن الذَّكَرِ في عِدَّةِ مَسائِلَ، ولعَلَّ عِدَّتَها أكثَرُ مِن تِلكَ الَّتي يَرِثُ الذَّكَرُ فيها أكثَرَ.

السُّؤالُ [١٣]: ما هي الأسبابُ الَّتي يحصُلُ بها الإرثُ؟

يحصُلُ الإرثُ بثلاثةِ أُمورٍ:

○ **القَرابَةُ**: مِن الأُصولِ، والفُروعِ، والحَواشي.

○ **الزَّوجِيَّةُ**: فيَرِثُ الزَّوجُ الزَّوجَةَ وتَرِثُه.

○ **الوَلاءُ**: فيَرِثُ المُعتِقُ وعصبَتُهُ المُعتَقَ.

السُّؤالُ [١٤]: ما هي القاعِدَةُ الَّتي يَرجِعُ إليها عِلمُ المَواريثِ؟

الأصلُ في المَواريثِ ثلاثُ آياتٍ مِن سورَةِ النِّساءِ، جاءَ فيها تَفصيلُ أَنصِبَةِ أهَمِّ أصحابِ الفَرائِضِ، بالإضافَةِ إلىٰ قَولِ النَّبيِّ ﷺ في الحَديثِ المُتَّفَقِ

عليه: «**أَلْحِقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا بَقِيَ فَلِأَوْلَىٰ رَجُلٍ ذَكَرٍ**»، فيُبدَأُ في الإرثِ بأصحابِ الفُروضِ المُقَدَّرَةِ، ثمَّ يَكونُ ما بَقِيَ لأولىٰ رَجُلٍ ذكَرٍ، وأولاهُم الابنُ، ثمَّ الأبُ، ثمَّ الجدُّ وإن علا، ثمَّ الأخُ... وهكذا.

السُّؤالُ [١٥]: هل يوجَدُ خِلافٌ كَثيرٌ في مَسائِلِ المَواريثِ؟

لا؛ بل إنَّه قَليلٌ جِدًّا، وكما تقدَّمَ فإنَّ مسائِلَ الإجماعِ في بابِ الفَرائِضِ مِن أكثَرِ ما تَكونُ في أبوابِ الشَّريعةِ.

السُّؤالُ [١٦]: ما الَّذي يَحتاجُهُ طالِبُ العِلمِ ليَستَطيعَ حلَّ مَسائِلِ المَواريثِ؟

يَحتاجُ طالِبُ العِلمِ أوَّلًا إلىٰ مَعرِفَةِ مَقاديرِ الفرائِضِ حسَبَ ما جاءَ في الشَّرعِ، ثمَّ إلىٰ مَعرِفَةِ الحَجبِ، والتَّعصيبِ، والعَولِ، والرَّدِّ، وغَيرِ ذلِكَ مِن المَسائِلِ.

ثمَّ بعد ذلِكَ كلِّه يَحتاجُ إلىٰ مَعرِفَةِ طُرُقِ حِسابِ الكُسورِ، والتَّوفيقِ بينَ المَقاديرِ، وهذا مِن أيسَرِ الأمورِ اليَومَ مع ما يدرُسُه الطُّلَّابُ في المَدارِسِ مِن مَسائِلِ الرِّياضِيَّاتِ.

السُّؤالُ [١٧]: هل توجَدُ مَسائِلُ في الفَرائِضِ ليسَ لها حَلٌّ، أو مُستَحيلَةُ الحَلِّ؟

لا، كلُّ مَسائِلِ المَواريثِ يُمكِنُ حلُّها، ولعلَّ مِن أصعَبِها ما كانَ فيه مُناسَخاتٌ، وهي مَوتُ أحَدِ الورَثَةِ فأكثَرَ قبلَ قِسمَةِ التَّرِكَةِ، ومِن أصعَبِ مَسائِلِ الإرثِ كذلِكَ ما كانَ فيه جَنينٌ أو مَفقودٌ لا يُدرىٰ حالُهما.

السُّؤالُ [١٨]: هل يَنبَغي السُّؤال عن بَعضِ المَسائِلِ في بِدايَةِ الدِّراسَةِ؟

لا يَنبَغي السُّؤالُ في بِدايَةِ الطَّلَبِ؛ لأنَّ عِلمَ المَواريثِ -كغَيرِه مِن العُلومِ- يُبنىٰ علىٰ التَّدرُّجِ، فكُلَّما تقدَّمَ في الطَّلَبِ كُلَّما عرَفَ أكثَرَ.

السُّؤالُ [١٩]: متىٰ يَستَطيعُ الطَّالبُ السُّؤالَ؟

عِندَما يَنتَهي مِن دِراسَةِ هذا العِلمِ المُبارَكِ، وحينَها لن يجِدَ سُؤالًا ليس له جَوابٌ.

السُّؤالُ [٢٠]: هل يُمكِنُ لطالِبِ العلمِ والعامِّيِّ أن يستَعمِلَ التَّطبيقاتِ المَوجودَةَ لحِسابِ أنصِبَةِ الورَثَةِ؟

البَرامِجُ والتَّطبيقاتُ المَوجودَةُ في غالِبِها جيِّدَةٌ ومُفيدَةٌ، إلَّا أنَّه لا ينبَغي أن يستعمِلَها إلَّا طالِبُ العِلمِ المُنتَهي والعالِمُ؛ لأنَّ هناكَ مَسائِلَ خِلافِيَّةً في المَواريثِ، ولابُدَّ مِن مَعرِفَةِ الرَّاجِحِ مِنها للعَمَلِ به، وخاصَّةً فيما يتعلَّقُ بميراثِ الإخوَةِ مع الجَدِّ، ومَسائِلِ الرَّدِّ، وغيرِ ذَلِكَ.

السُّؤالُ [٢١]: ما هي أفضَلُ المَنظوماتِ في بابِ المَواريثِ؟

المَنظوماتُ كَثيرَةٌ، وأفضَلُها:

- مَنظومَةُ «بُغْيَةِ الْبَاحِثِ عَنْ جُمَلِ الْمَوَارِثِ» المشهورةُ بـ: «الرَّحبيَّةِ» للشَّيخِ محمَّد بن عليٍّ ابن المتقَّنة الرَّحْبيِّ الشَّافعيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٥٧٧هـ).
- مَنظومَةُ «الْقَلاَئِدِ الْبُرْهَانِيَّةِ فِي الْفَرَائِضِ» للشَّيخِ محمَّد بن حجازي بن محمَّد الحلبيِّ البرهانيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٢٠٥هـ).

وعلىٰ كُلٍّ مِنهُما شُروحٌ وتَطريزاتٌ جَميلةٌ ومُفيدَةٌ ينبَغي لمَن أرادَ هاتَين المَنظومَتَينِ الرُّجوعُ إليها.

السُّؤالُ [٢٢]: أيُّه هاتَينِ المَنظومَتينِ أفضَلُ؟

مَنظومَةُ «القَلائِدِ البُرهانِيَّةِ» أفضَلُ، والمَنظومَةُ «الرَّحبيَّةُ» أسهَلُ وإن كانَت أطوَلَ، وقد وضَعَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لها القَبولُ بين العُلَماءِ وطلَبَةِ العِلمِ.

السُّؤالُ [٢٣]: لماذا يَخافُ الطُّلَّابُ مِن الفَرائِضِ؟

خَوفُ الطُّلَّابِ مِن هذا العِلمِ المُبارَكِ مِن تَلبيسِ إبليسَ عليهم، وإلَّا فإنَّ مَن توكَّلَ علىٰ اللهِ ﷻ، ولم يَخَف، ولم يَعجَز، وأخلَصَ الدُّعاءَ للهِ، وصدَقَ معه، وتابَ إليه تَوبَةً نَصوحًا، واجتَهَدَ في الطَّلَبِ = فإنَّ اللهَ ﷻ يُعينُه في مَسعاهُ ولا يُخَيِّبُه.

السُّؤالُ [٢٤]: كيفَ لي أن أتعَلَّمَ عِلمَ الفَرائِضِ؟

عِلمُ الفَرائِضِ كغَيرِهِ مِن العُلوم، يُضبَطُ بالحِفظِ والتَّدريباتِ، فيبدَأُ الطَّالِبُ بتَصَوُّرِ المَسائِلِ، ومَعرِفَةِ الحُكمِ الرَّاجِحِ فيها، مُستَعينًا في ذلِكَ بشَيخٍ فتَّاحٍ وكُتُبٍ صِحاحٍ، ثمَّ يبدأُ بالمُمارَسَةِ، فيَحُلُّ المَسائِلَ ويُقارِنُ حلَّهُ بحُلولِ الكُتُبِ، أو يَعرِضُها علىٰ مَن يُقَوِّمُها.

السُّؤالُ [٢٥]: هل تَكفي الدِّراسَةُ النَّظرِيَّةُ دونَ التَّدريبِ علىٰ حَلِّ المَسائِلِ؟

الدِّراسَةُ النَّظرِيَّةُ مُهِمَّةٌ -كما تقدَّمَ-، لكنَّها غيرُ كافِيَةٍ لضَبطِ هذا العِلمِ؛ لأنَّ مَسائِلَ الحِسابِ تَحتاجُ إلىٰ تَدريبٍ مُستَمِرٍّ، ولذا فإنَّه حتَّىٰ العالِمُ يَحتاجُ في الغالِبِ إلىٰ تَصَوُّرِ مَسائِلَ وحَلِّها لئلَّا يَنسىٰ الأنصِبَةَ وطُرُقَ الحِسابِ.

السُّؤالُ [٢٦]: دُلَّني علىٰ طَريقٍ عمَلِيٍّ مُختَصَرٍ أتعلَّمُ به عِلمَ الفَرائِضِ، مع إمكانِيَّةِ تَصحيحِ المَسائِلِ؟

يُمكِنُكَ الدِّراسَةُ معنا مجَّانًا عن بُعدٍ في مَعهَدِنا «مَعهَدِ السُّنَّةِ»، ثمَّ المُشارَكَةُ في «دَورَةِ الفَرائِضِ»، وفيها تَصحيحُ المَسائِلِ، وستَحصُلُ بعد إتمامِ الدِّراسَةِ علىٰ شَهادَةٍ تُثبِتُ بها دِراسَتَكَ.

السُّؤالُ [٢٧]: كيف لي أن أتعَلَّمَ أكثَرَ عن باقي أبوابِ دينِ الإسلامِ؟

يُمكِنُكَ الدِّراسَةُ معنا مجَّانًا عن بُعدٍ في مَعهَدِنا «مَعهَدِ السُّنَّةِ» علىٰ الرَّابطِ المَوجودِ في آخِرِ هذه الرِّسالَةِ.

فتَوَكَّلْ علىٰ اللهِ، واللهُ يُعينُكَ في مَسعاكَ، فالدِّينُ يُسرٌ، وفَّقَكَ اللهُ لِما يُحِبُّ ويَرضىٰ، وخِتامًا أوصيكَ بقَولِ النَّبِيِّ ﷺ: «**احْرِصْ عَلَىٰ مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَلَا تَعْجِزْ**».

تَمَّ بِحَمْدِ اللهِ وَفَضْلِهِ.

٨ سُؤَالَاتٌ عَنِ التَّدْخِينِ

السُّؤالُ [١]: ما هو الدُّخانُ؟

الدُّخانُ اسمٌ للسَّجائِرِ الَّتي تُصنَعُ مِن التِّبغِ، وهي نبتَةٌ تُزرَعُ للحُصولِ علىٰ أوراقِها، وتحتَوي أوراقُها علىٰ مادَّةِ النِّيكوتين المُخدِّرةُ الَّتي تُسبِّبُ الإدمانَ وتُضِرُّ بالصِّحَّةِ.

السُّؤالُ [٢]: لماذا هذا الحِوارُ؟

الدُّخانُ مُضِرٌّ بالصِّحَّةِ باتِّفاقِ الأطِبَّاءِ والباحِثينَ، ومع ذلِكَ فإنَّ عددَ المُدَخِّنينَ مِن المُسلِمينَ ومِن غَيرِهم كَبيرٌ جِدًّا، بل إنَّهُ يُعتبَرُ أكبَرَ قاتِلٍ في هذا العَصرِ حسَبَ بَعضِ الإحصائِيَّاتِ الحَديثَةِ لمُنظَّماتِ الصِّحَّةِ! ولِهذا وجَبَ الكلامُ عنه، وبَيانُ حُكمِهِ الشَّرعِيِّ، وطُرُقِ الوِقايَةِ مِنهُ.

السُّؤالُ [٣]: ما حُكمُ شُربِ الدُّخانِ، والشِّيشَةِ، والمُعسَّلِ؟

شُربُ الدُّخانِ حَرامٌ قَطعًا؛ لما فيه مِن الإضرارِ بالنَّفسِ الَّتي أمرَ الشَّرعُ بحِفظِها، فهي إحدىٰ الضَّروراتِ الخَمسِ الَّتي اتَّفقَت فيها الشَّرائِعُ كلُّها، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[البقرة:١٩٥]، وقالَ النَّبيُّ ﷺ: «**لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ**». أخرَجَهُ مالِكٌ وابنُ ماجَهْ.

ويُلحَقُ بالدُّخان مُنتَجاتُ التِّبغِ الأُخرىٰ، كالمَضغَةِ، والشِّيشَةِ، والمُعسَّلِ... وغَيرِها، وتسمِيَةُ المُعسَّلِ مِن تَسمِيَةِ الأُمورِ بغَيرِ اسمِها!

السُّؤالُ [٤]: لماذا تَقولُ في المُعسَّلِ: (يُسَمُّونَها بغَيرِ اسمِها)؟

لأنَّ هذا الاسمَ مُشتَقٌّ مِن العسَلِ، وهو أمرٌ حَميدٌ، كما أنَّه دَواءٌ بنَصِّ القُرآنِ، فقد قالَ تَعالىٰ عن النَّحلِ: ﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ﴾[النَّحل:٦٩]، وهذا ضِدُّ المُعسَّلِ الَّذي هو في حَقيقَتِه صِنفٌ مِن أصنافِ الدُّخانِ، وهو سببٌ للدَّاءِ باتِّفاقِ الأطبَّاءِ كما تقدَّمَ.

السُّؤالُ [٥]: ما هو أفضَلُ الأماكِنِ لشُربِ الدُّخانِ؟

أفضَلُ الأماكِنِ لشُربِ الدُّخانِ هو الكَنيفُ والحُشُّ، أي: مَحلُّ قضاءِ الحاجَةِ، ومَحَلُّ النَّجاسَةِ.

السُّؤالُ [٦]: ما هو سببُ ذلِكَ؟

إنَّما قُلنا ذلِكَ لأنَّ الكَنيفَ مَحَلٌّ للنَّجاسَةِ، ومحَلٌّ لاجتماع شَياطينِ الجنِّ والإنسِ، ولاجتِماعِ الرَّوائِحِ الكَريهَةِ.

السُّؤالُ [٧]: ما الَّذي يَقتَربُ مِن شارِبِ الدُّخانِ؟

تَقتَرِبُ مِنه الشَّياطينُ احتِفاءً به؛ لأنَّ الشَّياطينَ تقتَرِبُ مِن مَحالِّ النَّجاسَاتِ والرَّوائِحِ الكَريهَةِ.

ولهذا شُرِعَ لنا الاستِعاذَةُ مِن الشَّياطينِ عند دُخولِ الكَنيفِ، فعن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ**». مُتَّفَقٌ عليه. والخُبثُ والخَبائِثُ هما ذُكورُ الشَّياطينِ وإناثُها.

السُّؤالُ [٨]: وما الَّذي يبتَعِدُ عنه؟

تبتَعِدُ عنه المَلائِكَةُ، قالَ النَّبيُّ ﷺ في ما أخرجَهُ مُسلمٌ: «**مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ**

الشَّجَرَةِ الْمُنْتِنَةِ» يعني: البصَلَ، والكُرَّاثَ، وفي حُكمِهما الثُّومُ، **«فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَأَذَّىٰ مِمَّا يَتَأَذَّىٰ مِنْهُ الْإِنْسُ»**، وذلِكَ لأنَّ لها ريحًا كَريهًا يتأذَّىٰ مِنه النَّاسُ، وتتأذَّىٰ منه الملائكَةُ.

وقد صرَّحَ كَثيرٌ مِن الفُقهاءِ بأنَّ الدُّخانَ أولىٰ بالنَّهي مِن الثُّومِ والبصَلِ والكُرَّاثِ، قالَ الفقيهُ محمَّد عليِّش المالكيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٢٩٩هـ): (البصَلُ والكُرَّاثُ ريحُها مَكروهٌ وليس مُنتِنًا، والدُّخانُ ريحُه مُنتِنٌ كَريحِ الجيفَةِ والعَذِرَةِ، والوِجدانُ شاهِدُ صِدقٍ بذلِكَ).

السُّؤالُ [٩]: هل التَّدخينُ مِن صِفاتِ الرُّجولَةِ؟

التَّدخينُ ليسَ مِن صِفاتِ الرُّجولَةِ في شيءٍ، ولهذا لو دخَّنَتِ المَرأةُ لم تُصبِح رَجُلًا! وإنَّما تَحصُلُ الرُّجولَةُ بِفعلِ الأوامِرِ واجِبِها ومُستَحَبِّها، وباجتِنابِ النَّواهي مُحرَّمِها ومَكروهِها، واجتِنابِ كلِّ ما يَشينُ ويُدَنِّسُ، ومِن ذلِكَ الدُّخانُ.

السُّؤالُ [١٠]: مَن هو المُدخِّنُ الَّذي لا يُدخِّنُ؟

هو مَن يُجالِسُ المُدخِّنينَ، وهذا يُسمَّىٰ التَّدخينَ السَّلبِيَّ، وقد ثبَتَ عند الأطبَّاءِ والباحِثينَ أنَّ التَّدخينَ يُضِرُّ بالمُجالَسَةَ كما يُضِرُّ بالمُباشَرَةِ.

كما أنَّ مَن يَجلِسُ مع المُدخِّنِ أو قريبًا مِنه فهو مُدخِّنٌ دونَ أن يشعُرَ، ويوشِكُ أن يُدمِنَ التَّدخينَ إذا استمرَّ علىٰ المُجالسَةِ فَترَةً مِن الزَّمنِ.

السُّؤالُ [١١]: هل ينبَغي قَولُ: (التَّدخينُ لا يَصلُحُ للصِّغارِ)؟

إنَّما يَقولون هذا مِن أجلِ أن يَشرَبَ الصِّغارُ الدُّخانَ، فإنَّ الصِّغارَ ينجَذِبونَ إلىٰ ما يُنهَونَ عنه.

السُّؤالُ [١٢]: ما ذَنبُ الأَولادِ في تدَخينِ الآباءِ؟

لا ذَنبَ لهم، لكن كما قالَ القائلُ:

غَيْرِي جَنَىٰ وَأَنَا الْمُعَاقَبُ فِيكُمُ .... فَكَأَنَّنِي سَبَّابَةُ الْمُتَنَدِّمِ

فيتضَرَّرُ الأولادُ بالدُّخانِ بالمُجالَسَةِ مِن جانبٍ، ومِن جانبٍ آخَرَ قد يَحمِلُهم ذلِكَ علىٰ تصَوُّرِ كَونِ الدُّخانَ مِن صِفاتِ الرُّجولَةِ فيَتعلَّمونَه ويُدمِنونَه، فيَقعُ عليهم الضَّررُ بالمُباشَرَةِ أيضًا!

السُّؤالُ [١٣]: هل يتجَرَّأُ المُدَخِّنُ علىٰ أن يُدَخِّنَ أمامَ وَالِدَيهِ؟

نعم، هذا حاصِلٌ واللهُ المُستعانُ، وهذا مِن عُقوقِ الوالِدَينِ؛ لأنَّ فيه أذِيَّةً حِسِّيَّةً لهم مِن حيثُ ضررُ الدُّخانِ بالمُجالَسَةِ، وفيه أذِيَّةٌ مَعنويَّةٌ لهم لما في ذلِكَ مِن قِلَّةِ الاحتِرامِ والتَّوقيرِ لهم.

السُّؤالُ [١٤]: ما هو أكثَرُ سببٍ يحمِلُ النَّاسَ علىٰ تعلُّمِ التَّدخينِ؟

أكثَرُ ما يحمِلُ النَّاسَ علىٰ تعلُّمِ التَّدخينِ هو الصُّحبَةُ الطَّالِحَةُ، فإنَّ رُفَقاءَ السُّوءِ يُحاوِلونَ جرَّ مَن جالسَهم إلىٰ ما هم فيه مِن الغِوايَةِ والعِصيانِ.

السُّؤالُ [١٥]: مَن الَّذي لا يَنساهُ المُدخِّنُ مِن النَّاسِ؟

المُدخِّنُ غالبًا ما يذكُرُ الشَّخصَ الَّذي علَّمَهُ التَّدخينَ أو رغَّبَهُ فيه ولا يَنساهُ، فإذا حصَلَ له الضَّررُ مِن الدُّخانِ فإنَّه يذُمُّه ويَدعو عليه.

السُّؤالُ [١٦]: هل يُعتبرُ المُدخِّنُ قد سنَّ سُنَّةً سيِّئَةً؟

نعم ولا شكَّ، فإنَّ التَّدخينَ ممَّا يقتَدِي فيه النَّاسُ بعضُهم ببعضٍ، ولا شكَّ أنَّ الدَّالَّ علىٰ السُّوءِ له وِزرُ المَدلولِ، فقد قالَ النَّبيُّ ﷺ: «**مَنْ سَنَّ فِي**

الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ». أخرَجَهُ مُسلمٌ.

السُّؤالُ [١٧]: هل يَحمِلُ مَن علَّمَ غيرَهُ الدُّخانَ وِزرَ المُعلِّمِ فقط أم وِزرَ كُلِّ مَن تعلَّمَ مِن المُعلِّمِ كذلِكَ؟

ظاهِرُ الحَديثِ المُتقدِّمِ أنَّه يَحمِلُ أوزارَ كُلِّ مَن كانَ سببًا في تعلُّمِه الدُّخانَ، سواءٌ كانَ ذلِكَ بصِفَةٍ مُباشِرَةٍ، أو عن طَريقٍ واسِطَةٍ، فقد قالَ ﷺ: «**كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ**»، قالَ الشَّيخُ العُثيمينُ رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرحِ رياضِ الصَّالِحينَ» (ص١٩٩): (فيه التَّحذيرُ مِن السُّننِ السَّيِّئةِ، وأنَّ مَن سنَّ سُنَّةً سيِّئةً فعليه وِزرُها ووِزرُ مَن عمِلَ بها إلى يومِ القِيامَةِ!).

السُّؤالُ [١٨]: إذا طلَبَ مِنكَ أحَدٌ أن تشتَرِيَ له سيجارَةً، فهل يَجوزُ لك إجابَتُهُ؟

شِراءُ الدُّخانِ للمُدخِّنِ مِن بابِ الإعانَةِ على المُنكَرِ، قالَ تَعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾[المائدة:٢]، وأخرَجَ بعضُ أصحابِ «السُّنن» عن النَّبيِّ ﷺ في الخَمرِ: «**لَعَنَ اللهُ الْخَمْرَ، وَشَارِبَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَبَايِعَهَا، وَمُبْتَاعَهَا، وَعَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ**»، وذلِكَ لأنَّهُم تَعاوَنوا فيها واستَفادوا مِنها.

قالَ الشَّيخُ ابنُ بازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: (لا يَجوزُ للوَلَدِ أن يُعينَ والِدَه على ما حرَّمَ اللهُ، لا على الخَمرِ، ولا على الدُّخانِ، ولا على الزِّنا، ولا على القِمارِ، ولا على غَيرِ ذلِكَ).

السُّؤالُ [١٩]: هل مِن العادَةِ أن يَكونَ الدُّخانُ طَريقًا إلىٰ ما هو أسوَأُ مِنهُ؟

نعم، فكثيرًا ما يَقودُ الدُّخانُ صاحِبَهُ إلىٰ ما هو أشَدُّ مِنه ضررًا وحُرمَةً؛ كالحَشيشِ، والمُخَدِّراتِ، والخَمرِ.

السُّؤالُ [٢٠]: قد يَقولُ القائِلُ: أنا قَوِيٌّ، وأعرِفُ مِن نَفسِي أنِّي لن أتعاطَىٰ المُخدِّراتِ.

الاعتِمادُ علىٰ النَّفسِ والثِّقَةُ فيها مَزلَقٌ خَطيرٌ، فقد قالَ إمامُ الحُنَفاء إبراهيمُ عليه السلام: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ٣٥﴾[إبراهيم]، وهو الَّذي كسَّرَ الأصنامَ بيَدِه! قالَ إبراهيمُ التَّيميُّ رحمه الله: (مَن يأمَنُ مِن البَلاءِ بعدَ خَليلِ اللهِ إبراهيمَ؟!)، فالإنسانُ ضعيفٌ، قالَ تعالىٰ: ﴿وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ٢٨﴾ [النِّساء].

السُّؤالُ [٢١]: أليسَت شَرِكاتُ التِّبغِ ممَّا ينفَعُ اقتِصادَ البِلادِ؟

مَن يَقولُ هذا يَنقُصُه التَّدقيقُ والتَّمحيصُ، كَونُ هذه الشَّرِكاتِ تُساهِمُ في اقتِصادِ البِلادِ حقٌّ، لكنَّها مِن جانِبٍ آخَرَ تُضِرُّ بصِحَّةِ المُواطِنينَ، وتكلُفَةِ عِلاجِهم وإعادَةِ تأهيلِهم في العادَةِ أعلىٰ مِن ذلِكَ.

وقد قالَ اللهُ عزوجل مُجيبًا عن هذه الحُجَّةِ في حَقِّ الخَمرِ: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ﴾ [البقرة: ٢١٩].

السُّؤالُ [٢٢]: ما هو السُّؤالُ الَّذي لا يُحِبُّ المُدخِّنُ أن يُسأَلَهُ؟

المُدَخِّنُ لا يُحِبُّ أن يُسأَلَ: (لماذا لا تترُكُ الدُّخانَ؟)، وذلِكَ لأنَّه لا يَجِدُ له جَوابًا مُقنِعًا، فهو في قَرارِ نَفسِهِ يَعلَمُ أنَّه علىٰ باطِلٍ، وأنَّه يضُرُّ نفسَهُ، وأنَّه ينبَغي له ويُمكِنُهُ أن يَترُكَه ببَعضِ الإرادَةِ، فقد تَرَكَ الصَّحابَةُ رضي الله عنهم

الخَمرَ بمُجرَّدِ أن أُمِروا بتَركِها، وهي أشدُّ في ذلِكَ مِن الدُّخانِ، فعن أبي سعيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ حَرَّمَ الْخَمْرَ، فَمَنْ أَدْرَكَتْهُ هَذِهِ الْآيَةُ وَعِنْدَهُ مِنْهَا شَيْءٌ فَلَا يَشْرَبْ وَلَا يَبِعْ**»، قَالَ: فَاسْتَقْبَلَ النَّاسُ بِمَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْهَا فِي طَرِيقِ الْمَدِينَةِ فَسَفَكُوهَا. أخرجَهُ مُسلمٌ.

السُّؤالُ [٢٣]: ما هو عِلاجُ التَّدخينِ؟

عِلاجُه الاستِعانَةُ باللهِ، وعدَمُ الخَوفِ والعَجزِ، وإخلاصُ الدُّعاءِ للهِ عَزَّوَجَلَّ، والصِّدقُ معه، والتَّوبَةُ إليهِ، والنَّظرُ إلىٰ تَحريمِ الخَمرِ في أوَّلِ الإسلامِ، وكيف أنَّ الصَّحابَةَ التَزَموا أمرَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ مِن حينِهم مع أنَّ بعضَهم كانَ مُدمِنًا لها، وما هذا إلَّا بقُوَّةِ الإيمانِ، والحِرصِ علىٰ الانقِيادِ، وتَوفيقِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ. فيَنبَغي للمُدخِّنِ أن لا يخَافَ؛ بل يتَوَكَّلُ علىٰ اللهِ، واللهُ يُعينُهُ في مَسعاهُ، وليعلَمْ أنَّ الدِّينَ يُسرٌ، نسألُ اللهُ أن يُوَفِّقَ كُلَّ مَن ابتُلِيَ بهذه الآفَةِ لِما يُحِبُّه ويَرضاه.

السُّؤالُ [٢٤]: هل هُناكَ أمورٌ أُخرىٰ تُعينُ علىٰ تَركِ الدُّخانِ؟

نعم، لابُدَّ مِن تَركِ مُجالَسَةِ المُدخِّنينَ، فإنَّ ذلِكَ ممَّا يُحيي في نَفسِه الحاجَةِ إلىٰ الدُّخانِ، فإذا وجَدَ مِن نَفسِهِ مَيلًا إلىٰ الدُّخانِ فعليهِ بالهِجرَةِ والانتِقالِ مِن المَكانِ الَّذي هو فيه، ولعلَّ ممَّا يُساعِدُه في مَسعاهُ أن يُسافِرَ للحَجِّ أو العُمرةِ.

السُّؤالُ [٢٥]: هل يُمكِنُ التَّدرُّجُ في تَركِ التَّدخينِ؟

لا؛ لأنَّ الغالِبَ فيمَن يفعَلُ هذا أنَّه لا يترُكُه، فإنَّ النَّفس تبقىٰ مُتعلِّقَةً بالدُّخانِ، كما أنَّ هذا خِلافُ عَمَلِ الصَّحابَةِ لمَّا أُمِروا بتَركِ الخَمرِ، ولو كانَ التَّقليلُ طريقًا صحيحًا لأرشَدَهم النَّبيُّ ﷺ إليه، خاصَّةً مَن كانَ مِنهم مُدمِنًا للخَمرِ.

السُّؤالُ [٢٦]: هل السِّيجارَةُ الإلِكترونيَّةُ تنفَعُ في تَركِ التَّدخينِ؟

لا تَنفَعُ؛ بل تَزيدُ الطِّينَ بلَّةً، فهي أشَدُّ مِن التَّدخينِ، واتِّخاذُها لتَركِ التَّدخينِ مِن بابِ (دَاوِنِي بالَّتِي كانَتْ هي الدَّاءُ)!، فبَدَلَ أن كانَ يُدخِّنُ فقط زادَ عليه بالسِّيجارَةِ الإلِكترونيَّةِ!

وإنَّما الَّذي ينبَغي هو أن يَحمِلَ الإنسانَ نَفسَهُ علىٰ تَركِ ما حرَّمَ اللهُ دُفعَةً واحِدةً، وأن يَحتَسِبَ الأجرَ في ذلِكَ علىٰ اللهِ، ويَستَعينَ به فيه، فإنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ لا يُضيعُ عملَهُ، ويُوفِّقُه في مُبتَغاهُ.

السُّؤالُ [٢٧]: هل مَعنىٰ هذا أنَّ السِّيجارَةَ الإلِكترونيَّةَ أخطَرُ مِن الدُّخانِ؟!

نعم، هي أخطَرُ؛ لأنَّها أسهَلُ، ولأنَّ الشَّيطانَ يُلبِّسُ بها علىٰ النَّاس، فيُقنِعُهم أنَّه لا بأسَ بها، وأنَّه لا ضرَرَ فيها، وإنَّما هي وَسيلةٌ للتَّدخينِ لا لتَركِهِ.

السُّؤالُ [٢٨]: هل ينبَغي علىٰ المُسلِمِ تَحذيرُ مَن لم يُبتَلىٰ بالتَّدخينِ مِن أضرارِه؟

نعم، لابُدَّ مِن تَوعيَةِ المُجتمَعِ بأضرارِ التَّدخينِ؛ لأنَّ الوِقايَةَ خَيرٌ مِن العِلاجِ، ولأنَّ دفعَ المَفسَدَةِ قبلَ حُصولِها أسهَلُ وأنجَعُ مِن رفعِها بعد حُصولِها.

السُّؤالُ [٢٩]: كيف لي أن أتعَلَّمَ أكثَرَ عن دينِ الإسلامِ؟

يُمكِنُكَ الدِّراسَةُ معنا مجَّانًا عن بُعدٍ في مَعهَدِنا مَعهَدِ السُّنَّةِ علىٰ الرَّابطِ المَوجودِ في آخِرِ الرِّسالَةِ.

وخِتامًا أوصيكَ بقَولِ النَّبيِّ ﷺ: «احْرِصْ عَلَىٰ مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَلَا تَعْجِزْ».

٩ سُؤَالَاتٌ عَنِ الْخَمْرِ

السُّؤالُ [١]: ما هي الخَمرُ؟

الخَمرُ هو كلُّ ما أسكَرَ وأذهَبَ العَقلَ، سَواءٌ كانَ مَشروبًا أم مَأكولًا، وسَواءٌ صُنِعَ مِن عِنَبٍ، أو رُطَبٍ، أو شَعيرٍ، أو ذُرَةٍ، أو بُرٍّ، أو غَيرِها، قالَ ﷺ: «**كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ**». أخرجه مُسلمٌ.

السُّؤالُ [٢]: لماذا سُمِّيَ المُسكِرُ خَمرًا؟

سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّه يُخَامِرُ الْعَقْلَ، أي: يُغَطِّيهِ؛ كتَغطِيَةِ خِمارِ المرأةِ لشَعرِها.

السُّؤالُ [٣]: هل للخَمرِ أسماءٌ أُخرىٰ؟

للخَمرِ أسماءٌ كَثيرةٌ جدًّا، جمعَها بعضُهم فبلَغت أكثرَ من مائةٍ، ومنها تسمِيَتُها في هذا العَصرِ مَشروباتٍ رُوحِيَّةً.

السُّؤالُ [٤]: لماذا يُسَمُّونَها بغَيرِ اسمِها؟

يُسَمُّونَها بغَيرِ اسمِها حتَّىٰ يُرَوِّجوا لها فلا تُنكَرَ، وهذا مِن الاستِحلالِ لها، قالَ ﷺ: «**لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ**» أي: يفعَلونَ هذه الأُمور بدَعوىٰ أنَّها حلالٌ، وهذا بالتَّأويلِ الفاسِدِ، «**الْحِرَ**» أي: الزِّنا، «**وَالْحَرِيرَ**» وهو القُماشُ المَعروفُ، وهو مُحرَّمٌ علىٰ الذُّكور حلالٌ للإناثِ، «**وَالْخَمْرَ، وَالْمَعَازِفَ**» أي: الآلات الموسيقيَّة. اخرجَهُ البُخاريُّ.

السُّؤالُ [٥]: ما هي كُنيَةُ الخَمرِ؟

تُكنَىٰ الخَمرُ بأُمِّ الخَبائِثِ، وبأُمِّ الكَبائِرِ.
وفي الحَديثِ: «**الْخَمْرُ أُمُّ الْخَبَائِثِ، وَمَنْ شَرِبَهَا لَمْ يَقْبَلِ اللهُ مِنْهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا، فَإِنْ مَاتَ وَهِيَ فِي بَطْنِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**». أخرجَهُ النَّسائِيُّ.

السُّؤالُ [٦]: لماذا تُكنىٰ الخَمرُ بهذا؟

تُكنىٰ أُمَّ الخَبائِثِ لاجتِماعِ كُلِّ الذُّنوبِ فيها، فإنَّها تجمَعُ الخَبائِثَ الدِّينِيَّةَ والدُّنيَوِيَّةَ، فالخَمرُ مِفتاحُ كُلِّ شرٍّ ومَنفَذُ كلِّ بَلاءٍ.

السُّؤالُ [٧]: ما هو حُكمُ شُربِ الخَمرِ؟

الخَمرُ مِن أكبَرِ الكَبائِرِ، ومَعلومٌ أنَّ الكَبيرَةَ هي كُلُّ ذَنبٍ توعَّدَ اللهُ صاحِبَهُ وعيدًا خاصًّا، ومِن الوَعيدِ الوارِدِ في الخَمرِ قَولُه ﷺ: «**لَعَنَ اللهُ الْخَمْرَ، وَشَارِبَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَبَايِعَهَا، وَمُبْتَاعَهَا، وَعَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ**». أخرجَهُ بعضُ أصحابِ «السُّنن».

السُّؤالُ [٨]: ما حُكمُ شارِبِ الخَمرِ؟

حُكمُ شارِبِها اللَّعنُ كما في الحَديثِ المُتقَدِّمِ، واللَّعنُ هو الطَّردُ مِن الرَّحمَةِ، وهو فاعِلٌ لكَبيرَةٍ يَفسُقُ بها، فيُحَبُّ بقَدرِ ما فيهِ مِن إيمانٍ، ويُبغَضُ بقَدرِ ما فيهِ مِن مَعصِيَةٍ.
كما أنَّ شُربَ الخَمرِ موجِبٌ للحَدِّ في الدُّنيا، فيُقيمِ عليه السُّلطانُ الحَدَّ تَعزيرًا له وزَدعًا لغَيرِه، وأقلُّه أربَعونَ جَلدَةً، وللإمامِ أن يَزيدَ عليها بالاجتِهادِ، وقد جَلَدَ عُمرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ثَمانينَ جَلدَةً، وأقرَّهُ الصَّحابَةُ علىٰ ذلِكَ.

السُّؤالُ [٩]: هل الخَمرُ نجِسَةٌ؟

نعـم، هـي نَجِسَـةٌ، وهو قَـولُ جَماهيرِ أهـلِ العِلمِ، فقـد قـالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠﴾[المائـدة]، والرِّجـسُ هـو النَّجِسُ.

السُّؤالُ [١٠]: هل الخَمرُ أخطَرُ مِن المُخَدِّراتِ؟

نعـم، هـي أخطَرُ؛ لتَهاوُنِ كَثيـرٍ مِن النَّاسِ فيهـا، وفي بَيعِها، ولتَوَفُّرِها والسَّـماحِ ببَيعِهـا في كَثيـرٍ مِن البِلادِ، بخِـلافِ المُخَدِّراتِ فـإنَّ النَّاسَ مُسـلِمَهم وكافِرَهم يعلَمُ شـرَّها، والـدُّوَلُ تضَعُ القَوانيـنَ الصَّارِمَةَ لمَنعِهـا وتُعاقِبُ عليها.

السُّؤالُ [١١]: هل مِن طُرُقِ تَركِ الخَمرِ شُربُ البيرَةِ عِوَضًا عن الخَمرِ؟

لا؛ لأنَّه سيَشـعُرُ أنَّه يشـرَبُ شَـيئًا بدون تلك اللَّمسَـةِ الَّتـي تمنَحُ البيـرَةَ نكهَتَها الخاصَّـةَ، وتدعُوهُ لشُـربِ الخَمرِ.

السُّؤالُ [١٢]: هل يُساعِدُ في تَركِ الخَمرِ التَّقليلُ مِن شُربِها شيئًا فشيئًا؟

التَّقليـلُ شـيئًا فشـيئًا لا يُفيـدُ في تَركِ الخَمـرِ؛ فإنَّ النَّفـس تبقىٰ مُتعلِّقَـةً بها، كما أنَّ هـذا خِـلافُ عَمَـلِ الصَّحابَـةِ، ولـو كانَ التَّقليـلُ طريقًا صحيحًا لأرشَـدَهم النَّبـيُّ ﷺ إليـه، خاصَّـةً مَـن كانَ مِنهم مُدمِنًـا للخَمرِ.

السُّؤالُ [١٣]: ما الَّذي توقِعُه الخَمرُ بينَ النَّاسِ؟

توقِـعُ العَـداوَةَ والبَغضـاءَ بينَ النَّـاسِ، قالَ تَعالـىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ﴾ [المائـدة:٩١].

السُّؤالُ [١٤]: ما الَّذي تصُدُّ الخَمرُ عنهُ؟

تصُـدُّ عـن ذِكـرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وعـن الصَّـلاةِ، قـالَ تَعالـىٰ: ﴿وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾[المائـدة:٩١].

السُّؤالُ [١٥]: إلىٰ ماذا تَدعُو الخَمرُ؟

تَدعـو إلـىٰ الزِّنـا، فقـد جـاءَ في الحَديثِ عنـد النَّسـائيِّ أنَّ رجـلًا عابِدًا شـرِبَ الخَمـرَ حتَّىٰ سـكِرَ، فواقَـعَ امـرأَةً، وقتَلَ نَفسًـا.

السُّؤالُ [١٦]: بمَ شبَّهَ النَّبيُّ ﷺ مَن لقِيَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ وهو مُدمِنٌ للخَمرِ لم يتُب مِنها؟

قـالَ النَّبـيُّ ﷺ فيمـا أخرَجَـهُ أحمَـدُ: «**مَـنْ لَقِـيَ اللهَ مُدْمِـنَ خَمْـرٍ لَقِيَـهُ كَعَابِـدِ وَثَـنٍ**»، وليـسَ مَعنـاهُ أنَّـه يخلُـدُ في النَّـارِ؛ لأنَّـه ليـس بكافِـرٍ، وإنَّمـا هـذا مِـن بـابِ الوَعيـدِ والزَّجـرِ الشَّـديدِ، كما أنَّ بينَ الشِّـركِ وشُـربِ الخَمرِ تَشـابُهًا مِن أوجُـهٍ، مِنهـا: العَـذابُ في الآخِـرَةِ، وعـدَمُ قَبـولِ الصَّلاةِ.

السُّؤالُ [١٧]: هل يَجتمِعُ الإيمانُ والخَمرُ في شَخصٍ؟

قـالَ النَّبـيُّ ﷺ: «**اجْتَنِبُـوا الْخَمْرَ؛ فَإِنَّهَـا وَاللهِ لَا يَجْتَمِـعُ الْإِيمَانُ وَإِدْمَـانُ الْخَمْرِ إِلَّا لَيُوشِـكُ أَنْ يُخْـرِجَ أَحَدُهُمَـا صَاحِبَهُ**». أخرجَهُ النَّسـائيُّ.

السُّؤالُ [١٨]: كم شَخصًا لُعِنَ في الخَمر؟

تقـدَّمَ حَديـثُ أصحابِ «السُّـنن» بلَفظِ: «لَعَنَ اللهُ الْخَمْرَ، وَشَـارِبَهَا، وَسَـاقِيَهَا، وَبَايِعَهَـا، وَمُبْتَاعَهَـا، وَعَاصِرَهَـا، وَمُعْتَصِرَهَـا، وَحَامِلَهَـا، وَالْمَحْمُولَـةَ إِلَيْـهِ»، وهؤلاء تسـعةٌ.

وجاء عند أحمدَ: «**أَتَانِي جِبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ لَعَنَ الْخَمْرَ، وَعَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَشَارِبَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَبَائِعَهَا، وَمُبْتَاعَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَمُسْتَقِيَهَا**»، وهؤلاء عشرةٌ.

السُّؤالُ [١٩]: أَيُّهُما أفضَلُ: المَجنونُ أم السَّكرانُ؟

لا شكَّ أنَّ المَجنونَ مَعذورٌ؛ لأنَّ ذهابَ عَقلِه ليسَ باختِيارِه، بخِلافِ السَّكرانِ فإنَّ سُكرَهُ مِن فِعلِ نَفسِه، ولهذا فرَّق العُلماء بينَهُما في عددٍ مِن المَسائِلِ.

السُّؤالُ [٢٠]: هل يَجوزُ أن أُصادِقَ شارِبَ الخَمرِ؟

لا يَجوزُ ذلِكَ؛ بل إنَّ المُسلِمَ مَأمورٌ أن يَختارَ لنَفسِهِ الصُّحبَةَ الصَّالِحَةَ الَّتي تُعينُه علىٰ الخَير، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾[الفرقان]، وقالَ قائلٌ: (قُل لي مَن تُصاحِبُ أَقُلْ لك مَن أنتَ).

السُّؤالُ [٢١]: هل يَجوزُ أن أُجالِسَ شارِبَ الخَمرِ؟

لا يَجوزُ ذلِكَ؛ بل لابُدَّ مِن الإنكارِ عليه، وإعانَتِه علىٰ تَركِها، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ﴾ [النِّساء:١٤٠]، ويُقاسُ علىٰ هذا سائِرُ المَعاصي.

السُّؤالُ [٢٢]: ما حُكمُ مَن جلَسَ علىٰ مائِدَةٍ يُدارُ عليها الخَمرُ؟

مَن فعَلَ ذلِكَ وقَعَ في الإثم، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَجْلِسْ عَلَىٰ مَائِدَةٍ يُدَارُ عَلَيْهَا بِالْخَمْرِ**». أخرجَهُ أحمَدُ والتِّرمِذيُّ.

السُّؤالُ [٢٣]: لماذا لا تَجوزُ مُجالَسَتُه ولا مُصاحَبَتُه إذا كُنتُ أَثِقُ في نَفسِي؟

الاعتِمادُ علىٰ النَّفسِ والثِّقَةُ فيها مَزلَقٌ خَطيرٌ، فقد قالَ إمامُ الحُنَفاء إبراهيمُ عليه السلام: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴿٣٥﴾﴾[إبراهيم]، وهو الَّذي كسَّرَ الأصنامَ بيَدِه! قالَ إبراهيمُ التَّيميُّ رحمه الله: (مَن يأمَنُ مِن البَلاءِ بعدَ خَليلِ اللهِ إبراهيمَ؟!)، فالإنسانُ ضعيفٌ، قالَ تعالىٰ: ﴿وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴿٢٨﴾﴾ [النِّساء].

السُّؤالُ [٢٤]: كيف نتخلَّصُ ممَّن يُشجِّعونَ علىٰ شُربِ الخَمرِ؟

ينبَغي لكُلِّ مُسلِمٍ غَيورٍ أن يتَعاوَنَ مع الجمعِيَّاتِ، وأن يَجتَهِدَ عبرَ وَسائِلِ التَّواصُلِ في نَشرِ حُكمِ وضَررِ الْخَمْرِ علىٰ الفَردِ والمُجتمَعِ.

السُّؤالُ [٢٥]: هل ينبَغي أن أُبلِّغَ عن مُتَعاطِي الخَمرِ وبائِعِها؟

نعم، فالواجِبُ علىٰ المُسلِمِ تَغييرُ المُنكَرِ كُلٌّ علىٰ ما يَستَطيعُه، ومَن كَتَمَ فلم يُبَلِّغ فقد وقَعَ في قولِ النَّبيِّ ﷺ: «**لَعَنَ اللهُ مَنْ آوَىٰ مُحْدِثًا**». أخرجه مُسلمٌ.

السُّؤالُ [٢٦]: هل يُطالَبُ الأب والأُمَّ والأَقارِبَ بالإبلاغِ كذلِكَ؟

نعم؛ لأنَّ الإبلاغَ عنه أفضَلُ له، حتَّىٰ يتَعالَجَ، وإذا تُرِكَ فإنَّه قد يَفعَلُ ما لا تُحمَدُ عُقباهُ.

السُّؤالُ [٢٧]: لماذا لا أدَعُ شارِبَ الخَمرِ في حالِه وأترُكُه يَضيعُ؟

المُسلِمُ مَأمورٌ بأن يُحِبَّ الخَيرَ لأخيهِ المُسلِمِ، قالَ ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**». مُتَّفقٌ عليه. كما أنَّ المُسلِمَ مَأمورٌ بأن

يأمُرَ بالمَعروفِ ويَنهىٰ عن المُنكَرِ، قالَ تَعالىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[آل عمران:١١٠].

السُّؤالُ [٢٨]: هل يَنبَغي أن أعطِيَ مُدمِنَ الخَمرِ مالًا ليأكُلَ؟

لا؛ بل يَنبَغي أن تأخُذَه إلىٰ عِيادَةِ الإدمانِ، أو أن تُبلِّغَ عنه مَن يَنصَحُ له مِن أهلِهِ، أو الجَمعِيَّاتِ والجِهاتِ المُختَصَّةِ برِعايَةِ المُدمِنينَ.

السُّؤالُ [٢٩]: ما الَّذي ينبَغي فِعلُهُ بالخَمرِ الَّتي لدَيَّ؟

ينبَغي لكَ أن تُتلِفَها؛ كما فعَلَ الصَّحابَةُ رضي الله عنهم وأقرَّهُم النَّبيُّ ﷺ، فعن أبي سعيدٍ رضي الله عنه قالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ حَرَّمَ الْخَمْرَ، فَمَنْ أَدْرَكَتْهُ هَذِهِ الْآيَةُ وَعِنْدَهُ مِنْهَا شَيْءٌ فَلَا يَشْرَبْ وَلَا يَبِعْ**»، قَالَ: فَاسْتَقْبَلَ النَّاسُ بِمَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْهَا فِي طَرِيقِ الْمَدِينَةِ فَسَفَكُوهَا. أخرجَهُ مُسلمٌ.

وعن أنسٍ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ رضي الله عنه سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ أَيْتَامٍ وَرِثُوا خَمْرًا، قَالَ: «**أَهْرِقْهَا**»، قَالَ: أَفَلَا أَجْعَلُهَا خَلًّا؟ قَالَ: «**لَا**». أخرجَهُ بعضُ أصحابِ «السُّنن».

السُّؤالُ [٣٠]: ألا يُعَدُّ هذا مِن إتلافِ المالِ الَّذي أُمِرنا بحِفظِهِ؟

نعم، هذا إتلافٌ للمالِ؛ لكنَّه جائزٌ ومَشروعٌ لما فيه مِن جَلبِ المَصالِحِ ودَرءِ المَفاسِدِ.

السُّؤالُ [٣١]: ما هي أهمُّ طُرُقِ الوِقايَةِ مِن الخَمرِ؟

مِن أهَمِّ طُرُقِ الوِقايَةِ مِن الخَمرِ:

○ التَّوبَةُ الصَّادِقَةُ، فإنَّ مَن تابَ تَوبَةً صادِقَةً فازَ بتَوفيقِ اللهِ له في الدُّنيا، وبمَغفِرَةِ ذُنوبِه في الآخِرَةِ، قالَ تَعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً

نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[التَّحريم:٨].

○ اجتِنابُ أصدِقاءِ السُّوءِ، واستِبدالُهم بالصُّحبَةِ الصَّالِحَةِ الَّتي تُعينُ علىٰ الحَقِّ.

○ دعاءُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ التَّوفيقَ في اجتِنابِ الخَمرِ، والإلحاحُ في الدُّعاءِ، فإنَّ الله يُجيبُ دُعاءَ الصَّادِقِ المُلِحِّ.

○ القِراءَةُ في قَصصِ الصَّحابَةِ، وما كانَ مِن امتِثالِهم أمرَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ لمَّا حرَّمَ عليهم الخَمرَ، وكذا الاطِّلاعُ علىٰ قَصصِ بعضِ التَّائِبينَ مِن شُربِ الخَمرِ مِن السَّلفِ والخَلَفِ.

○ الهِجرَةُ والانتِقالُ مِن المَكانِ الَّذي يَكثُرُ فيه الخَمرُ إن عجَزَ عن هَجرِ الخَمرِ فيه، ولعلَّ ممَّا يُساعِدُ علىٰ تَركِ شُربِ الخَمرِ أن يُسافِرَ الحَجَّ أو العُمرةِ.

السُّؤالُ [٣٢]: أخشىٰ أنِّي لا أستَطيعُ تَركَ الخَمرِ!

استَعِن بالله، ولا تَخَف، ولا تَعجَز، وعليك بإخلاصِ الدُّعاءِ، وبالصِّدقِ مع اللهِ عَزَّوَجَلَّ، والتَّوبَةِ، وانظُر إلىٰ تَحريمِ الخَمرِ في أوَّلِ الإسلامِ، وكيف أنَّ الصَّحابَةَ التَزَموا أمرَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ مِن حينِهم مع أنَّ بعضَهم كانَ مُدمِنًا لها، وما هذا إلَّا بقُوَّةِ الإيمانِ، والحِرصِ علىٰ الانقِيادِ، وتَوفيقِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

فلا تخَفْ؛ بل تَوَكَّلْ علىٰ اللهِ، واللهُ يُعينُكَ في مَسعاكَ، واعلَم أنَّ الدِّينَ يُسرٌ، وفَّقَكَ اللهُ لِما يُحِبُّ ويَرضىٰ.

السُّؤالُ [٣٣]: كيف لي أن أتعَلَّمَ أكثَرَ عن دينِ الإسلامِ؟

يُمكِنُكَ الدِّراسَةُ معنا مجَّانًا عن بُعدٍ في مَعهَدِنا مَعهَدِ السُّنَّةِ علىٰ الرَّابطِ المَوجودِ في آخِرِ الرِّسالَةِ.

وخِتامًـا أوصيـكَ بقَـولِ النَّبـيِّ ﷺ: «**احْرِصْ عَلَىٰ مَا يَنْفَعُـكَ، وَاسْـتَعِنْ بِاللهِ، وَلَا تَعْجِزْ**».

تَمَّ بِحَمْدِ اللهِ وَفَضْلِهِ.

رَوابِطُ قَنَواتِ مَعْهَدِ السُّنَّةِ:

مَوقِعُ مَعهَدُ السُّنَّةِ:

رابِطُ الفيس بوك:

رابِطُ التِّلجرام:

رابِطُ الانستغرام:

رابِطُ التويتر (X):

رابِطُ الواتساب:

قَناةُ اليوتوب:

رابِطُ تَحميلِ الكُتُبِ: